وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

التصوف عند الإمام ابن عاشر

من خلال كتابه المرشد المعين

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: العقيدة الإسلامية

إعداد الطالب:

بلغيت محمد

إشراف الأستاذ:

أد. محمد بن قاسم حدبون

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
غشي يحي	أ.د	جامعة غرداية	رئيسا
محمد بن قاسم حدبون	أ.د	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
خير الناس ياسين	د	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية

2023-2022/1444-1443

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 09/10/2023

تصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ في 28 جوئية 2016)

أنا الممضي أسفله:

1) اسم ولقب الطالب (01) : سلطنية محمد

رقم التسجيل: UMA20192022 1387539962116

التخصص: عقيدة

2) اسم ولقب الطالب (02): .....

رقم التسجيل: .....

التخصص: .....

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ:

الموقف من الإلهام الإبداعي

.....

أصرح بشرفي أني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدي الشخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي(دليل إعداد مذكرات التخرج)، وبذلك أتحمل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول:..... الطالب الثاني:.....

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
تحضر للتصديق على إمضاء
السيد: سلطنية محمد
وقع أمامنا
في: 01 جوان 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 2023/09/08

إذن بالتجليد والإيداع [مذكرة ماستر]

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): د/ يحي عيشي

رئيس اللجنة المناقشة للمذكرة الموسومة بـ: المصوت عند الامام ابن عاشر من خلال كتابه المرشد المعين

من إعداد الطلب(ة):1- حسين بلعيش

2-

وإشراف: أ/ محمد حميدة

تخصص: العقيدة الإسلامية

أقرّ بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قُدم لهم من ملاحظات وتعديلات في لجنة المناقشة، ويمكنهم تجليد المذكرة وإيداعها عند إدارة القسم قصد إتمام الإجراءات الإدارية اللازمة.

إمضاء المشرف:

إمضاء رئيس لجنة المناقشة

ملاحظة: تسلم الاستمارة مع المذكرة المجلّدة لأمانة القسم

قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[الجمعة :2]

إهداء

- ❖ إلى والدي الكريمين حفظهما الله تعالى
- ❖ إلى جميع مشايخي وأخص بالذكر:
- ❖ شيخي وسيدي محمد بلكبير
- ❖ شيخي عبد الكريم مخلوفي.
- ❖ وإلى زوجتي وأبنائي وإلى جميع أمة خير الأنام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

شكر وتقدير:

أحمد الله وأشكره أولا وآخرا

ثم إني أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ:

أد. حدبون محمد على تقبله الإشراف على هذه المذكرة،

واتساع صدره وصبره علي ومرافقته لي طلية مدة بحثي، كما أشكر الأستاذ

د. بن الشيخ عباس مساعد المشرف وأسأل الله أن يبوأني وإياهما الدرجات العلى يوم القيامة

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي الأفاضل بقسم العلوم الإسلامية الذين رافقوني مدة طلبي بجامعة غرداية، كل واحد باسمه.

كما أ تقدم بالشكر الجزيل إلى إدارتها،وأشكر زميلي د. حاج قويدر مصطفى والمهندس وصفية عبد الله اللذين لم يتخليا عني منذ بداية بحثي،وإلى جميع من علمني حرفا،

ابتداء من الكتاتيب وإلى أن ألقى الله، وأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء.

وإلى جميع المسلمين

بلغيت محمد

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمدٍ، سيّد الأوّلين والآخرين وقائد الغرّ المحجّلين، المبعوثِ رحمة للعالمين، مَن خاطبه ربُّه بقوله:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:4]،القائل عن نفسه:«إنما بعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق»الهيثمي رقم 2470وعلى آله الغر الميامين، وصحابته أجمعين، وكلّ من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما وبعد:

التصوُّف من حيث المصطلح، من العلوم التي ظهرت بعد عصر الصحابة والتابعين، ومن حيث ممارسته فهو مقترن بالتنزيل، ولا يخرج عن قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5]؛فبعد أن جُرد الفقه من روحه، وصارت أحكامه كبقية القوانين، وهذا بعد عصر الصحابة والتابعين، أخذت طائفة ممن تنورت قلوبهم بالتقوى في العزوف عن الدنيا، والإقبال على ما يرضي رب العالمين، فسُموا بالزهاد، ولما زاحمهم غيرهم وصار ينتحل هذا اللقب من ليس منه، تركوا لهم التسمية واصطلحوا على أنفسهم بالصوفية، وقد مر هذا اللقب بمراحل وقواعد ومن بين من قعدوا لهذا العلم الإمام الجنيد ثم زروق واقتفى أثرهما الإمام ابن عاشر.

ولإنجاز مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، اخترت لها عنوانا موسوما بـ "التصوف عند الإمام ابن عاشر".

1ـ أسباب اختيار الموضوع

من أسباب اختيار الموضوع:

سبب ذاتي: وهو حبي لمنظومة المرشد المعين الذي تعلق قلبي بها منذ نعومة أظفاري، فقد كان والدي يقرئني أبياتًا منها مع آيات من القرآن الكريم، ولما أدركت مباحثها وجدت ناظمها جعل علاوتها التصوف،فنعم العدلان ونعم العلاوة.

أسباب موضوعية:

أ) – هذه المنظومة من تراثنا المغاربي الذي يستحق العناية بالبحث.

ب)– هذه التزكية التي افتُقدت في زمننا المعاصر، واحتاج الأمر إلى تجديد موضوعها في النفوس طلبا لصلاحها فتصوف ابن عاشر يدعوا إلى التحقق بها.

1. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في مراجعة تأصيل هذا الفن من جهة، وفي الاطلاع على العقبات والقواطع التي تعترض العابد أثناء ممارسته لعبادته، من حيث أثره على الدارس له.

2. إشكالية البحث:

بناء على ما سبق فإن اشكالية البحث هي:

ما هو منهج ابن عاشر في تقعيده للتصوف من خلال كتابه: "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"؟.

أسئلة فرعية:

تتفرَّع على السؤال الرئيسي أسئلة فرعيَّة:

1ـ هل استطاع ابن عاشر أن يحدِّد موضوع التصوف ومفهومَه من خلال منظومته المرشد المعين؟

2 ـ هل التزمت قواعد ابن عاشر في التصوف بالشريعة؟

3ـ هل التصوف عند ابن عاشر ضروري أم هو من قبيل النوافل؟

3. أهداف الموضوع:

أ) تصحيح المفاهيم المتعلقة بالتصوف.

ب)التعريف بأهميَّة التصوف السلوكي عند ابن عاشر.

ت)البرهنة على أنّ التصوُّف الخالص من الشوائب هو من مقاصد الشريعة.

ث)إبراز جهود العلماء في خدمة العلم.

4. المنهج المتبع:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي للتصوف عند ابن عاشر من خلال كتابه" المرشد المعين" وكذا التاريخي لبيان هذا الفن وإشارة العلماء السابقين لعهد ابن عاشر له.

5. منهجية العمل:

اعتمد الباحث على المصادر الأصلية ثم المراجع المتخصصة، وتجنب الترجمة للأعلام, وتعاريف الجزئيات الفقهية وفهرس الأماكن وذلك لتفادي طول الفهارس.

6. خطة البحث:

قسمت بحثي إلى فصلين بعد مقدمة وفصل تمهيدي؛ في المقدمة تحدثت عن أهمية الموضوع وأسباب اختياري للموضوع وإشكالية البحث وأهدافه، والمنهج المتبع والصعوبات والخطة، والفصل التمهيدي قسمته إلى مبحثين؛ المبحث الأول إلى مطلبين في المطلب الأول عرفت التصوف لغة واصطلاحا وفي الثاني تناولت نشأة التصوف وتأصيله، والمبحث الثاني قسمته إلى مطلبين في المطلب الأول عوامل نشأة التصوف بالغرب الإسلامي وفي الثاني خصائص التصوف المغربي، وخصصت الفصل الأول للحديث عن ابن عاشر وكتابه المرشد المعين وذلك في مبحثين، ففي المبحث الأول عرجت فيه على حياة ابن عاشر في مطلبين في المطلب الأول حياة ومكانة ابن عاشر العلمية ومشايخه وذلك في ثلاثة فروع، وفي المطلب الثاني مذهبه وآثاره وتلامذته وذلك في ثلاثة فروع. أما المبحث الثاني عرفت فيه بمنظومة المرشد المعين ومباحثها وأهم شروحها وذلك في مطلبين، ففي المطلب الأول تناولت المنظومة من حيث مباحثها وذلك في ثلاثة فروع، وفي المطلب الثاني ذكرت شروحها وأهميتها في فرعين. أما الفصل الثاني والأخير تعرضت فيه لموضوع التصوف عند الإمام ابن عاشر وقسمته إلى مبحثين، عرفت في المبحث الأول التوبة وذكرت حكمها وشروطها في المطلب الأول منه وفي الثاني عرفت التقوى وذكرت مراتبها وأقسامها ، ثم قسمت المبحث الثاني والأخير إلى مطلبين ذكرت فيهما أسباب الانحراف ووسائل تحقيق التقوى؛ فاختص الأول بأسباب الانحراف واختص الثاني بوسائل تحقيق التقوى، ثم خاتمة شملت نتائج البحث وبعض التوصيات.

7. الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي لم أعثر على دراسة تناولت التصوف عند ابن عاشر، إلا دراستين أكاديميتين لهما علاقة بموضوع البحث.

أ. الدكتور محمد جلال شرف بعنوان دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب؛ حيث تعرض إلى شخصيات بارزة في التصوف في بعض المذاهب الإسلامية وتناول التصوف الإسلامي

عموما باعتباره علما وصنف علماءه حسب مناهجهم ويلتقي بحثي معه في الجانب السلوكي حيث ذكر في الفصل التاسع الإمام الجنيد الذي عُرف به تصوف ابن عاشر.

ب. الدكتور الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14ـ15 الميلاديين ـ أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط(القسم الثاني)1430,1429/2009,2008ـ وامتاز بتعرضه لخصوصية المنطقة في القرنين الرابع والخامس الهجريين بالبداية الجنينية للتصوف في المذهب الإباضي والمذهب المالكي في هذه الحقبة، وألتقي معه كوني أتناول موضوع التصوف خصوصا عند ابن عاشر، وقد استفدت كثيرا من الدراستين.

8. صعوبات البحث:

واجهت كغيري من الباحثين صعوبات أعاقت عملي، لكن بحمد الله تغلبت عليها بفضل الله ثم بتوجيهات المشرف الفاضل، كما أن سلطان الوقت له أثره هو كذلك مع ندرة البحوث والدراسات المتعلقة ببحثي، الذي تناولتُ فيه جزءا من منظومة المرشد المعين وهو جانب التصوف.

والحمد لله أولا وآخِراً

الفصل التمهيدي: تعريف التصوف ونشأته وتطوره

الفصل التمهيدي: تعريف التصوف ونشأته وتطوره

المبحث الأول: التعريـف والنشأة

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: نشأة التصوف وتأصيله

المبحث الثاني: عوامل نشأة التصوف بالغرب الإسلامي وخصائصه

المطلب الأول: عوامل نشأة التصوف بالغرب الإسلامي

المطلب الثاني: خصائص التصوف المغربي

المبحث الأول :التعريـف والنشأة

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة واصطلاحا

الفرع الأول: التصوف لغة

التصوفمن جذر"صوف"، والصوف للشاة والصوفة أخص منه.. يقال أخذت بصوف رقبته وبطوف رقبته وبظوف رقبته وبظاف رقبته وبقوف رقبته وبقاف رقبته.قال ابن الأعرابي: أي بجلد رقبته، وقال أبو السميدع وذلك إذا تبعه وظن أن لن يدركه فلحقه، أخذ برقبته أم لم يأخذ. وقال ابن دُريد أي بشعره المتدلي في نقرة قفاه. ويقال: كبش صاف أي كثير الصوف ويقال صاف السهم عن الهدف. ويصوف ويصيف أي عدل ومنه قولهم: صاف عني شر فلان وأصاف الله عني شره. "[1]

وعرف كذلك بقولهم الصيف:" القيظ أو بعد الربيع.. ويوم صائف وصاف: حار وصائفة غزوة الروم لأنهم كانوا يغزون صيفا لمكان البرد والثلج.. وقيل أرض مصياف(مستأجرة النبات) وقيل أصاف الرجل: ولد له على الكبر."[2]

الذي يلاحظ عن التعريفين السابقين أنهما رغم تعدد المصطلحات كصوف وصائف وصيف وصائفة...إلا أنه حسب رأيي تهدف إلى معنى الميل والعدول والابتعاد عن الشر؛ فهذه ميزات يتصف بها أهل التصوف.

الفرع الثاني: التصوف اصطلاحا

قال الكلاباذي:"لم سميت الصوفية صوفية؟ قالت طائفة: إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله[3]."

---

[1] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دط, 2009، ص663و664

[2] الفيروزابادي, مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 2005 ، مط بيروت لبنان، ص 829

[3] الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق التعرف لمذهب أهل التصوف، تح أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1، 1993/1413، ص9

قال أبو حامد: "قال الجنيد: التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك به"[1]

وفي الإحياء أن "أقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول، ويطول نقلها، ونذكر ضابطا يجمع جمل معانيها، فإن الألفاظ وإن اختلفت متقاربة المعاني؛ فنقول: الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفي الأوقات عن شوب الأكدار بتصفية القلب عن شوب النفس"[2]

ومما يؤيد قول الكلاباذي، قول أبو الفتح البُستي رحمه الله تعالى:

تخالف الناس في الصوفي واختلفــوا وظنه البعض مشتقا من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صفا فصوفي حتى سمي الصــوفي [3]

وقال السهروردي:"لم يعرف هذا الاسم إلى المائتين من الهجرة العربية."[4]وينتسب الصوفي إلى التصوف وذلك "بمعنى التخلي والتحلي وليس مأخوذا من لبس الصوف وإلا لكان المغاربة كلهم صوفية لأن لبسهم دائما وأبدا الصوف وهو باطل بالمشاهدة وليس مأخوذا من الصفة وهي السقيفة التي كان يأوي إليها فقراء الصحابة رضي الله تعالى عنهم".[5]

كما أن" التصوف يطلق على العلم والعمل".[6]ومثل ما ذكر الغزالي أن للتصوف تعاريف كثيرة قد تبدوا مختلفة إلا أنها متقاربة؛ فممن عرّفوا التصوف كعلم مستقل له أثره على الدارس له وبين حده وموضوعه وفائدته واستمداده وحكمه: ابن عجيبة حيث قال: هو" علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك

---

[1] الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد ،إحياء علوم الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت ط، دم ط، 62/5

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين, المصدر نفسه، 62/5

[3] ابن حمدون,أبو عبد الله محمد الطالب بن سيدي حمدون بن الحاج، حاشية ابن حمدون على ميارة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت ط، دم ط، 2 /116

[4] السهروردي, أبو حفص عمر, عوارف المعارف، تح: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف, مطبعة السعادة، دط ، دت ط ، 1/ 215

[5] الكافي, محمد بن يوسف المعروف، النور المبين على المرشد المعين، دار إحياء الكتب العربية بمصر، وأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاء، ط1، 1341/ 1922،ص136

[6] كنون عبد الصمد، شرح مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين، مطبعة الكمال بشارع رقعة القمح بجوار الأزهر الشريف بمصر، ط1، 1347، ص78

الملوك, أو تصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل, أو غيبة الخلق في شهود الحق, أو مع الرجوع إلى الأثر فأوله علم, ووسطه عمل, وآخره موهبة ."[1]

تقاربت التعاريف الاصطلاحية فيما تقدم في معاني التصوف فمن العلماء من قال هو الصفاء ومنهم من قصره على العلم والعمل وبعضهم نفى أن يكون التصوف مشتقا من لبس الصوف ولا أهل الصفة كما هو معروف عند العامة؛ وهذه التعاريف لا تختلف كثيرا عن التعاريف اللغوية التي هي الميل والعدول والابتعاد عن الشر والذي أميل إليه أن التصوف هو تنقية الظاهر والباطن من المخالفات الشرعية وابتغاء مرضات الله بتعمير القلب بذكره ومراقبته وخشيته ورجائه والابتعاد عن البدع، والحذر من تلبيس إبليس. وفي المطلب الموالي يتعرض الباحث لنشأة التصوف وتأصيله.

المطلب الثاني: نشأة التصوف وتأصيله

الفرع الأول: نشأة التصوف ومراحل تطوره

أولا: نشأة التصوف

كان مجتمع الصحابة في عهد رسول الله ρ ينعم بالهداية، معتكفا على العبادة، منقطعا إلىالله تعالى، لم يركنوا إلى الدنيا وزخارفها إلا ما يسد الرمق، فاستغربوا من تغير أحوالهم من حال إلى حال.قالوا يا رسول الله: إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد قال: « لو تكونون أو قال: لو أنكم تكونون على كل حال على الحالة التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم»[2] فكلمة التصوف إن لم تظهر في وقت نزول الوحي بين الصحابة كلقب فقد مارسوها بسلوكهم ومما يشير إلى ذلك "أنه لم تكن من حاجة إليها في العصر الأول

[1] ابن عجيبة, عبد الله أحمد بن عجيبة, معراج التشوف إلى حقائق التصوف, تح عبد المجيد خيالي, مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء, دتط, ص25و26

[2] الترمذي, محمد بن عيسى بن سورة, سنن الترمذي, كتاب صفة الجنة, رقم 2526, دار الحضارة للنشر والتوزيع, الرياض السعودية,ط2ص490, وأخرجه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم، كتاب الزهد رقم2750،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،الجزء الأول،الطبعة الأول,نص2106, ببعض الاختلاف والاختصار

لأن أهل هذا العصر كانوا أهل تقوى وورع وأرباب مجاهدة... فلم يكن ثمة ما يدعوا إلى تلقينهم علما يرشدهم إلى أمر هم قائمون به فعلا"[1]

وبعد عهد الصحابة والتابعين، "تقادم العهد ودخل في حظيرة الإسلام أمم شتى وأجناس عديدة واتسعت دائرة العلوم وتوزعت بين أرباب الاختصاص قام كل فريق بتدوين الفن والعلم الذي يجيده أكثر من غيره... وبعد ما أخذ الناس يتناسون ضرورة الإقبال على الله بالعبودية بالقلب والهمة مما دعا أرباب الرياضة والزهد إلى أن يعملوا هُم من ناحيتهم أيضا على تدوين علم التصوف وإثبات شرفه وجلاله وفضله على سائر العلوم"[2]

وبعد ظهور مصطلح التصوف واتساع رقعة الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب تطور على مراحل، وهذا الذي تناوله الباحث في الجزئية الموالية:

ثانيا: مراحل تطوره

1ـبعد القرن الأول الهجري تطور التصوف شيئاً فشيئاً، فأخذت لفظة الصوفي معناها الاصطلاحي في منتصف القرن الثاني الهجري واطلقت على من تميز سلوكهم وغاياتهم بما يوافق هذا الاصطلاح، فهذه الكلمة كانت تطلق قبل هذا الوقت على كل من اتسم بخصوصية التعبد والتزهد وقد جاء أنه "في المرحلة الأولى في نشأة التصوف هي التي تسمى بمرحلة الزهد وهي واقعة في القرنين الأول والثاني الهجريين، فقد كان هناك أفراد من المسلمين أقبلوا على العبادة بأدعية وقربات وكانت لهم طريقة زهدية في الحياة تتصل بالمأكل والملبس والمسكن وقد أرادوا العمل من أجل الآخرة فآثروا لأنفسهم هذا النوع من الحياة والسلوك ونضرب لأولئك مثلا الحسن البصري المتوفى سنة110هـ ورابعة العدوية المتوفاة سنة185هـ".[3]

2ـ وفي أواخر القرن الثالث الهجري ظهرت شخصيات من أبرز صوفية الإسلام اشتهروا بتآليفهم "وقد كان لكلام المحاسبي في النفس، والسلوك ومقاماته وأحواله أثر على من جاء بعده من الصوفية كالغزالي

[1]عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دط ، د م ط ، 1961/1381، ص6

[1] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، المرجع نفسه ، ص7

[3]التفتزاني،أبو الوفاء ، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ط 3، د ت ط، ص 17

الذي أفاد من كتابه (الرعاية) عند كتابه(الإحياء)، وكالشاذلية الذين نصحوا مريديهم بقراءة الرعاية ولخصه أحد شيوخهم، وهو عز الدين المقدسي"[1].

3ـ أما في القرنين الثالث والرابع الهجريين انتشر التصوف بقوة وبدأت بوادر التخصص في مواضيع جديدة كالسلوك والمقامات والأحوال وهناك نوعان من التصوف، قال التفتزاني" في هذين القرنين اتجاهين واضحين في التصوف: الاتجاه الأول يمثله صوفية معتدلون في آرائهم يربطون بين تصوفهم وبين الكتاب والسنة بصورة واضحة وإن شأت قلت: يزنون تصوفهم دائما بميزان الشريعة وكان بعضهم من علمائها المعروفين ويغلب على تصوفهم الطابع الأخلاقي. والاتجاه الثاني يمثله صوفية استسلموا لأحوال الفناء ونطقوا بعبارات غريبة عرفت بالشطحات".[2]

4ـ وفي القرن الخامس الهجري: استمر التصوف السني المعتدل ويمثله أبو حامد الغزالي الذي أرجع التصوف إلى مسلكه الصحيح وإلى مصدره الإسلامي وصار كتاباه "إحياء علوم الدين"و"المنقذ من الضلال" أنموذجا للتصوف السني المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية،"وقد آثر الغزالي التصوف السني الذي يقوم على أساس عقيدة أهل السنة والجماعة وأبعد عن ميدانه كل أثر للنزعات الغنوصية على اختلافها، والتي تأثر بها فلاسفة الإسلام، والإسماعيلية من الشيعة، وإخوان الصفا وغيرهم، وأبعد عن ميدانه إلهيات أرسطوا وما علق بها من نظرية الفيض والاتصال بحيث يمكن القول بأن تصوفه إسلامي الاتجاه" [3]

5ـ وفي القرن السادس والسابع أخذ نفوذ التصوف السني يزداد وينتشر في العالم الإسلامي وبدأت مرحلة الطرق الصوفية ففي " القرن السادس والسابع الهجري الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ـ هما مرحلة الاعتراف الرسمي للدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط ـبالصوفية كشريحة مؤثرة في الحياة

[1] ينظر:التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع السابق ، ص 106

[2] التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع نفسه ، ص99

[3] التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع نفسه ، ص160

السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية. كما أن القرن السابع ـ الثالث عشر الميلادي ـ الحد الفاصل بين التصوف النقي الخالي من الشعوذة والخرافات وبداية نشاط الطرقية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ـ الرابع والخامس عشر الميلاديين ـ وحتى المدارس الصوفية التي شملت التصوف النقي على مستوى بجاية وقسنطينة وتلمسان، ما هي إلا صدى لتيارات القرنين السادس والسابع الهجريين ـ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ـ ."[1]

وفي المشرق "ظهر صوفية كبار كونوا لأنفسهم طرقا لتربية المريدين منهم السيد أحمد الرفاعي المتوفى سنة570هـ، والسيد عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة651هـ ومن المعتقد أنهما تأثرا بتصوف الغزالي".[2]

الفرع الثاني: تأصيل التصوف

يقسم الشاطبي التصوف إلى شقين: أحدهما السلوكي الذي هو مدار بحثنا؛ وهو "التخلق بكل خلق سني والتجرد عن كل خلق دني"وقد جعله من ضمن التكاليف الشرعية الظاهرة وأعطاه وصف البداية وجرده من الحال، ثم أعطاه حكم الشرعية من حيث أصوله؛أي الكتاب والسنة ومن حيث موضوعه فهو فقه صحيح لإصلاح ما يقع من فساد الأعمال ولا يقال فيه بدعة لأن حكمه حكم فروع الفقه كبيوع الآجال وفروع السلم والمسائل التي لم توجد في زمن السلف" فليس من حق أهل العلم أن يصفوه بالبدعة"

أما الثاني: فهو نتيجة للسلوك، وأعطاه وصف النهاية والباطن، ويلزمه الحال، وهذه النتيجة عبر عنها بـ: "الفناء عن نفسه والبقاء لربه"[3] إلا أنه أطلق التصوف على الشقين معا.

عند الندوي أنه"إذا تفادينا جناية المصطلحات على الحقائق وعدلنا عن مصطلح التصوف الذي نشأ وشاع في القرن الثاني الهجري وإن كان يحمل تلك الحقائق وتأملنا الكتاب والسنة وعصر الصحابة والتابعين؛ وجدنا أن القرآن ينوه بشعبة من شعب الدين ومهمة من مهمات النبوة، يعبر عنها

[1] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين 12و13 الميلاديين ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1،2004، ص11

[2] التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع السابق ص 18

[3] ينظر:الشاطبي أبو إسحاق ، الاعتصام، تح: أحمد عبد الشافي، دار أشريفة، دط،دت ط،دم ط 1ص 150

بلفظ(التزكية) ويذكرها كركن من الأركان الأربعة"[1]التي بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم لتحقيقها وتكميلهاقال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة:2]؛ وهذا هو الوصف السائد في حياة الصحابة رضوان الله عليهم في إخلاصهم وأخلاقهم التي أنتجت لنا مجتمعا فاضلا ليس له نظير في التاريخ، كما أنتجت لنا حكومة عادلة راشدة لا مثيل لها في العالم.

وهذه التزكية نفسها يقسم الله بأقسام متعددة متتالية ومعطوف بعضها على بعض أن الفلاح في تحصيلها وأن الخيبة والخسران في دسائسها وذلك في سورة الشمس .[2]

فحين نلتمس هذه التزكية في السنة المطهرة، نجد لها درجة فوق درجة الإسلام والإيمان، ويعبر عنها بلفظ « الإحسان » وحين يسأل عليه الصلاة والسلام عن الإحسان يقول: « أن تعبد الله كأنك تراه, فإن لم تكن تراه فإنه يراك».[3]

ويقسم الندوي الشريعة إلى: قسمين أحدهما: " أفعال وهيئات وأمور محسوسة" وهي الأحكام العملية الواردة في السنة ." قد تكفل لها الحديث رواية وتدوينا، والفقه استخراجا واستنباطا، وقام بها المحدثون والفقهاء".[4]

والثاني: "كيفيات باطنية، كانت تصاحب هذه الأفعال والهيآت عند الأداء وتلازم الرسول صلى الله عليه وسلم"[5] في حال تلبسه بهذه العبادات وتتمثل في"الإخلاص والاحتساب،.... وإيثار الآخرة على العاجلة والشوق إلى لقاء الله، إلى غير ذلك من كيفيات باطنية وأخلاق إيمانية، هي من الشريعة بمنزلة الروح من الجسد والباطن من الظاهر"[6] ثم يعطي لكل قسم حظه من العلم ويسميه باسمه،"فإن سمي العلم الذي

---

[1] ينظر: الندوي أبو الحسن علي الحسني ، ربانية لا رهبانية، دار القلم دمشق، الدار الشامية، ط1421،1ـ2000، ص14و15

[2] الآيات العشر الأولى من سورة الشمس

[3]البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري، كتاب الإيمان رقم 50 ،دار البشرى الخيرية ،كراتشي باكستان،مجلد رقم 01،د ط،ص 103

[4] ينظر: الندوي، ربانية لا رهبانية ص،15،14،

[5] ينظر: الندوي، ربانية لا رهبانية, المرجع نفسه ص16

[6] ينظر: الندوي، ربانية لا رهبانية،المرجع نفسه،ص17

تكفل بشرح الأول وإيضاحه وتفصيله والدلالة على طرق تحصيله(فقه الظاهر)، سمي هذا العلم الذي يتكفل بشرح الكيفيات ويدل على طرق الوصول إليها (فقه الباطن)".[1]

بعد عرض ما سبق من أقوال العلماء؛أن الذي ينبغي أن نتشبث به، هو الحقائق والغايات والمقاصد المرجوة من هذا الفن أو ذاك، دون أن نقف على المصطلحات، فإذا حددت الغاية وتبين المقصد وانكشفت الحقيقة، فلا عليك أن تطلق عليه اسم التصوف كما شرحه الشاطبي أو السلوك كما سماه ابن تيمية أو التزكية كما ورد في كتاب الله أو الإحسان كما هو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراقبة، التربية، فقه الباطن وذلك كما قيل لا مشاحة في المصطلحات.[2]

و"مقام الإحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة المبينة في حديث جبريل الطويل ولاشك أن الدين يجب إتباعه بجميع أركانه الإيمان والإسلام والإحسان"[3]وذلك لقول النبي عليه الصلاة والسلام في آخر الحديث:« إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[4]أي يطلق لفظ الدين على الأركان مجتمعة، فإذا أهملنا التزكية أهملنا ركنا من أركان الدين.

إن المتأمل في الثراء العلمي بشتى أنواعه، يجد علوما في تخصصات مختلفة تفرعت من كتاب الله وسنة رسوله، سواء كانت من صميم الدين أو خادمة له، ما كان يعرفها صحابة رسول الله كعلم مستقل وإنما البعض منها مجمل في أذهانهم والبعض الآخر ظهر بعدهم بقرون، فمن هذه العلوم علم المقاصد والمصطلح والجرح والتعديل وعلم أصول الفقه وكذلك النحو ما ظهر إلا في خلافة رابع الخلفاء علي كرم الله وجهه، فهل التصوف إلا واحد من تلك العلوم التي ساهمت في تحقيق مقاصد الدين وقد عد الشاطبي بعض العلوم كالنحو وعلم المقاييس وعلم المعقول بالنظر من المصالح المرسلة. [5]

وفي المبحث الموالي يتناول الباحث عوامل نشأة التصوف بالغرب الإسلامي وما تميز به.

---

[1] ينظر: الندوي ربانية لا رهبانية، المرجع السابق، ص17

[2] ينظر: الندوي، ربانية لا رهبانية، المرجع نفسه، ص17و18

[3] ينظر: عبد الله بن الصديق الغُماري، حسن التلطف في بيان وجوب سلوك التصوف،مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان وأولاده، تط1434ـ2013، ص،10

[6]مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم، كتاب الإيمان رقم 08 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،الجزء الأول،الطبعة الأولى،ص 38

[5] ينظر: أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، ص،143، 144، دار أشريفة

المبحث الثاني: عوامل نشأة التصوف بالغرب الإسلامي وخصائصه

المطلب الأول: عوامل نشأة التصوف بالغرب الإسلامي

اختلط الصوفية بالزهاد وتشابهت أنشطتهم زمن ظهور التصوف، فأطلق عليهم المغاربة مصطلح (العباد)دون تمييز بينهما مما جعل الباحث يصعب عليه تحديد تاريخ ظهور التصوف ببلاد المغرب ومن عوامل ظهوره ما نذكره في الفروع التالية:

الفرع الأول: العوامل الدينية:

في القرن الثامن الهجري انتشر التصوف في جميع شرائح المجتمع المغربي بفضل مجهود رجال التصوف بدليل النص التالي الذي عبر عن ذلك بوضوح "الحركة الصوفية التي تسللت إلى جميع شرائح المجتمع المغربي من خلال المجهود الذي بذله رجال التصوف لإقرار مشربهم وترسيخه في المجتمع، وبالتالي مساهمتهم في صياغة ذهنياته وتوجيههم لأحداثه، فأصبح التصوف بذلك التيار الغالب في المغرب في هذه الفترة وهو الذي ذاع وازداد نشاط شيوخه؛ فكثر الأتباع والمريدون وانتشرت الزوايا والرباطات بمختلف أنحاء المغرب".[1]

الفرع الثاني : العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أولا: العوامل السياسية:

إن سياسة الدولة الحمادية والمرابطية المتشبثة بدينها تعتبر الأهم في نشر التصوف مما"أدى إلى نشأة التصوف في المغرب الأوسط خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري ـ الثاني عشر الميلادي ـ فالمرابطون كانوا قبل بداية دعوتهم وفي أثنائها أهل ربط ملتزمين بالسنة على المذهب المالكي يعكس هذا حبهم للدين من خلال بذل أنفسهم في الجهاد من أجل إعلاء كلمة الحق."[2]

---

[1] المصطفى الريس، أحمد بن عاشر وتقعيد المشرب الصوفي بالمغرب في القرن الثامن الهجري (14م)،مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، دت ، دط ، ص5

[2] الطاهر بونابي ، التصوف في الجزائر خلال القرن السادس والسابع الهجري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط ، د ت ط ، ص85و86

ثانيا: العوامل الاقتصادية والاجتماعية

1 ـ العوامل الاقتصادية:

كان للثراء الاقتصادي أثر كبير في نشأة التصوف وذلك بشهادة وإقرار بعض الباحثين المغاربة، "من ذلك أن مدن المغرب الأوسط التي شهدت حركة زهدية كطبنة والمسيلة وقلعة بني حماد وورجلان وتقرت...هي في الزمن ذاته مراكز تجارية ومعابر لحركة التجارة بين المغرب والمشرق وبلاد السودان "[1]

2ـ العوامل الاجتماعية:

إن من بين العوامل الإجتماعية والتي " صارت اعتبارات تقييم الأفراد وتحديد مركزهم في المجتمع بناء على درجة ثرائهم... مما أدى إلى ظهور أفكار تدعوا إلى الزهد في الدنيا برمتها".[2]

المطلب الثاني: من خصائص التصوف المغربي

الفرع الأول: الجمع بين التصوف والفقه والحديث

امتاز صوفية المغرب الإسلامي كونهم قد أحاطوا بمقاصد الشريعة وذلك بالجمع بين الفقه والحديث مما جعل الناس يقبلون على بعض الطرق الصوفية كالشاذلية مثلا لأنها"قد جمعت هذه الطريقة بين التصوف والفقه، مما جعل المغاربة يقبلون عليها، وهكذا وجدنا أغلب متصوفة المغرب فقهاء ومحدثين، إن في هذا العصر أو العصور الموالية؛ حيث تحققت فيهم القاعدة المشهورة(من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق)" [3]

الفرع الثاني: الإصلاح ومحاربة البدع

لقد بعث الله الرسل لتطهير الجوارح من مخالفات الشرع والقلوب مما يكدر صفوها لقولهتعالى:﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[الجمعة :2]، وقد"لعب المتصوفة دورا قل نظيره، حتى خُيل لبعض الباحثين أن

[1] الطاهر بونابي،الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14ـ15 الميلاديين، المرجع السابق، ص90

[2] الطاهر بونابي، المصدر نفسه،ص92

[3] نور الدين ناس الفقيه، أحمد بن عجيبة شاعر التصوف المغربي، دار الكتب العلمية، د ط ، د ت ط، د م ط ، ص11

دورهم اقتصر على الجانب الأخلاقي فحسب. ولا جرم فإن كتاب أنس الوحيد ونزهة المريد الذي ألفه الولي أبو مدين شعيب يفيض بالموعظة، والحكم المعبرة عن السلوك الأخلاقي المثالي الداعية إلى الزهد في الحياة والتمسك بالدين وتجنب الطمع والابتعاد عن صحبة المبتدعة والأحداث. والبذل والسخاء والإخلاص في العمل ومجالسة العلماء وأهل المعرفة " [1]

1إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين،المجتمع ـ الذهنيات ـ الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1993، ص160

الفصل الأول: التعريف بابن عاشر والمرشد المعين

الفصل الأول: التعريف بابن عاشر والمرشد المعين

المبحث الأول: التعريف بابن عاشر

المطلب الأول: حياته ومكانته العلمية ومشايخه

المطلب الثاني: مذهبه وأثاره وتلامذته

المبحث الثاني: التعريف بمنظومة المرشد المعين وأهم شروحها

المطلب الأول: التعريف بمنظومة المرشد المعين

المطلب الثاني: شروح المنظومة وأهميتها

الفصل الأول: التعريف بابن عاشر والمرشد المعين

تناول الباحث في هذا الفصل إطلالة على حياة الإمام عبد الواحد بن عاشر وذكر شيوخه ومكانته العلمية وذلك بذكر فنون العلم التي حازها وبثها في دروسه في جامع القرويين وبقية مساجد فاس مع ذكر أبرز تلامذته وبعض مآثره العلمية التي خلفها؛ كل هذا ذكره الباحث في المبحث الأول من هذا الفصل, واختص المبحث الثاني بتسليط الضوء على منظومة المرشد المعين والتي هي من مآثر ابن عاشر؛ ففي المطلب الأول ذكر المباحث التي تطرقت إليها و عالجتها, واختص المطلب الثاني بذكر أهميتها وأبرز شروحها, علما أن المؤلف ومنظومته قد تجاذبتهما بعض الأوصاف لأن شخصيته ظهرت في تأليفه.

المبحث الأول: التعريف بابن عاشر

المطلب الأول: حياته ومكانته العلمية ومشايخه

الفرع الأول: حياته (اسمه, كنيته, مولده, نسبه, منشأه, وفاته)

هو الشيخ الإمام أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا، العالم العلامة، الورع الناسك،المتفنن الحاج الأبر, كان رحمه الله تعالى عالما عاملا ورعا عابدا متفننا في علوم شتى, ولد سنة تسعين وتسعمائة, قرأ على جلة من العلماء, وحج وجاهد, وتتلمذ عليه نخبة من العلماء, توفي سنة أربعين وألف عن خمسين عاما من الاجتهاد والعطاء بعد إصابته بداء, يسمى النقطة, وقيل مات مسموما بسبب سم وضع له في نوار الياسمين وذلك يوم الخميس ثالث ذي الحجة, حيث أشار ميارة إلى سنة وفاته بقوله:

وعاشر المبرور غزوا وحجة إمام التقى والعلم شم قرنفل[1]

الفرع الثاني: مكانته العلمية

كان رحمه الله "ذا دراية واسعة ومعرفة كبيرة بالعلوم سواء منها النقلية والعقلية, قد حاز قصب السبق في أكثر من ستة عشر علما فجمع أشتاتها وسبر أغوارها حتى صار فيها إماما ولها محققا"[2]،"ذا معرفة

[1] محمد بن أحمد بن محمد الشهير بميارة, الدر الثمين والمورد المعين,المكتبة الثقافية, بيروت, لبنان, دط, دت ط, ص4و5

[2] أمحمد العمراوي, المبين عن أدلة المرشد المعين,مطبعة, آنفو. برآنت 12, شارع القادسية, الليدو,فاس, ط1, 1427/ 2006 ص21

بالقراءات وتوجيهها, والنحو والتفسير والإعراب والرسم والضبط وعلم الكلام, يحفظ نظم ابن زكري ـ محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد ـ عن ظهر قلب, ويعلم الأصول والفقه والتوقيت والتعديل والحساب والفرائض وعلم المنطق والبيان والعروض والطب وغير ذلك, وحج وجاهد واعتكف, وكان يقوم من الليل ما شاء الله"[1], كان يدرس جميع الفنون التي تعلمها في جوامع فاس ومدارسها, وأكثر دروسه في جامع القرويين, كما انفرد بتدريس علم الرسم القرآني,حيث شرح مورد الظمآن وسماه "فتح المنان شرح مورد الظمآن" بعد أن كمل ما كان ينقصه, وشرح مختصر خليل من النكاح إلى باب السلم وألف رسالة عجيبة في عمل الربع المجيب, وله ترجيحات على المسائل المختلفة في المذهب,"وإذا علمت أنه كان لا يتولى التدريس في حاضرة فاس إلا المبرزون من العلماء باعتبار أن المواد الدراسية التي يأخذها الطلبة تُمثل التعليم العالي آنذاك بخلاف ما كانوا يأخذونه في القرى عرفت إذا مكانة العلامة سيدي عبد الواحد بن عاشر فقد اتجه إليه الخاصة والعامة لأخذ العلم عنه بمختلف فنونه كما يعترضون سبيله في أزقة فاس وأنديتها ومساجدها ودورها بوابل من الأسئلة التي كان معظمها خارجا عن كل ما له صلة وطيدة بالأحكام ومساس بالعبادة مثل الفقه"2فعندما ندرس كتاب أم القواعد والمقدمة التي ساقها توطئة لدراسته نجد الألفاظ والعبارات تتدافع لخدمته وكأنه لا يحسن إلا العقيدة, سلاسة وإحكاما في المبنى ودقة ووضوحا في المعنى, كما وصفها تلميذه العياشي بقوله:

كأن المعاني تحت ألفاظـه وقـد بدت سلسبيلا بالرياض معيـن[3]

وفي تدرُجه حيث يبدأ بالأبسط والأهم, ثم يرقى بك شيئا فشيئا حتى تبلغ القمم ومن حيث فصوله فهي متناسقة تناسق الدر المنتظم على الجيد ولذلك شبهها العياشي بالجمان وحين يغوص بنا في مسائل الفقه, فكأنه ذلك الفقيه الذي لا يحسن إلا هذا الفن, فكل ركن من أركان الإسلام يصوره كأنك تمارسه

1ميارة, الدر الثمين المصدر السابق, ص5

[2]عبد المغيث مصطفى بصير,الفقيه عبد الواحد بن عاشر,حياته وآثاره الفقهية, دار أبي رقراق للطباعة النشر,ط1, 2007/1428, ص123

[3] ينظر: ميارة الدر الثمين, المصدر نفسه, ص5

يذكر شروطه وفروضه ومندوباته ومكروهاته ومبطلاته فهو يوظف قاعدة"الكلام فى الشيء فرع عن تصوره"[1]ولله در الواصف حين يقول:

وكيف وقد أبداه فكر ابن عاشر إمام هدى للمشكلات يبين

وأعمـل فكرا سالما في جميعها فذل له صعب ولان حـــرون[2]

وفي السلوك لولم يذكر كلمة التصوف كعنوان, لقلت إنما تناول التقوى وما يتعلق بها, وفي طيات كلامه على التقوى يغوص بك إلى مكمن الداء ليصف لك الدواء المناسب وذلك لكونه كما وصفه العياشي:

تضلع من كل العلوم فما له شبيه ولا في المعلومات قـرين

الفرع الثالث:مشايخه

قرأ القرآن على الإمام الشهير أبي العباس أحمد بن الفقيه الأستاذ عثمان اللمطي(ت940هـ) ، وأخذ القراءات السبع عن الأستاذ أبي العباس أحمد الكفيف(ت1005هـ)، ثم عن أبي عبد الله محمد الشريف المرى التلمساني(ت1052هـ)، وأخذ النحو وغيره من العلوم عن جماعة من الأئمة كالإمام أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي(ت1012هـ)، وكالإمام النحوي أبي الفضل قاسم بن أبي العافية الشهير بابن القاضي(ت1025هـ), وكالشيخ الفقيه المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي ابن عم أبي الفضل المذكور قبله(1025هـ), وكالإمام العالم المحقق قاضي الجماعة بفاس أبي الحسن علي بن عمران(ت1018هـ), وكالإمام أبي عبد الله محمد الهواري، وكالشيخ العالم العامل الورع الزاهد أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي الشهير بابن عزيز بفتح العين المهملة وكسر الزاي(ت1022هـ)، وكالشيخ الإمام المسن قاضي الجماعة بفاس وخطيب حضرتها ومفتيها أبي الفضل قاسم بن محمد أبي النعيم الغساني(ت1032هـ)، وغيرهم من الأئمة،وأخذ الحديث عن بعض من تقدم من الشيوخ الفاسيين كابن عزيز والقصار وابن القاضي وعن غيرهم من المشارقة لما حج وذلك سنة(1008هـ)، وقرأ موطأ الإمام مالك بن أنس على الفقيه العالم المسن سيدي أبي عبد الله محمد بن

[1] أبو العباس أحمد بن أحمد بن مجمد بن عيسى زروق,الفاسي البرنسي, قواعد التصوف,دار الكتب العلمية بيروت لبنان, ط2, 2005/1429, ص12

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد العياشي, ينظر: محمد ميارة,الدر الثمين,ص5

الجنان(ت1050هـ)، وشمائل الترمذي على الشيخ الإمام المحدث سيدي أبي الحسن علي البطيوي (ت1039هـ) [1]

المطلب الثاني: مذهبه وأثاره وتلامذته

الفرع الأول: مذهبه

أولا: في العقيدة:

أشعري كشأن كل المغاربة؛ لأن أهل فاس تحولوا إلى العقيدة الأشعرية على يد الإمام عثمان بن عبد الله السلالجي(ت،574هـ)[2]كما جعل مقدمة لكلامه على العقيدة، يبين فيها مدار الحكم العقلي وأقسامه فقال:مقدمة لكتاب الاعتقاد معينة لقارئها على المراد

ثم تناول ما يجب وما يستحيل وما يجوز من صفة في حق الخالق في كتاب بعنوان:

كتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد.

فالمتتبع لصياغة هذه الأبيات في العقيدة، يجد تطابقا شبه كلي بينها وبين العقيدة الصغرى للسنوسي, كما يذكر له العلامة ميارة ـ شارح المرشد المعين ـ أن له تقاييد على العقيدة الكبرى للسنوسي، وامتاز منهجه في تصنيفه للعقيدة من خلال المرشد المعين أنه مزج بين الأدلة العقلية بتوظيف المنطق، ليرد على خصوم العقائد الإيمانية من الفلاسفة والمبتدعة، بالحجة العقلية، فتظهر القضايا العقدية المنطقية، واضحة جلية في قوله :

لو لم يكن القدم وصفه لـــــزم حدوثه دور تسلسل حتـــم

لو أمكن الفناء لانتفى القـــدم لو ماثل الخلق حدوثه إنحتم

لو لم يجب وصف الغنى له افتقر لو لم يكن بواحد لما قــدر

لو لم بكن حيا مريدا عالمـــــا وقادرا لما رأيت عالمـــــــا

[1]عبد المغيث,الفقيه عبد الواحد بن عاشر,حياته وآثاره الفقهية المرجع السابق,ص81/74

[2] ينظر, أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي عرف بابن الزيات, التشوف إلى رجال التصوف, وأخبار أبي العباس البستي, تح,أحمد توفيق, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء المغرب,ط2 1997,ص 198

والتالي في الست القضايا باطل قطعا مقدما إذا مماثـــــــل[1]

ثانيا في الفقه:

رغم أخذه عن علماء شافعية أثناء رحلته الحجازية، ورغم إجازته من طرف الكثير منهم، إلا أنه بعد رجوعه، ظل يفتي ويدرس ويؤلف على المذهب المالكي، وقد أشار إلى مذهبه في العقيدة والفقه والسلوك في بيتين من المرشد المعين فقال :

وبعد فالعون من الله المجيـــد في نظم أبيات للأمي تفيد

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

ثالثا: في التصوف:

أما تصوفه فقد نهج طريقة الجنيد السالك، فالجنيد يلقب بشيخ الطائفة وسيدها (أي الصوفية).صاحب كبار الصوفية في عصره كخاله السري السقطي(ت 253هـ)، والحارث المحاسبي، وتصوفُ الجنيد في مجمله يعتمد على الكتاب والسنة،بعيد كل البعد عن البدع، فكثيرا ما يُذكر الجنيد ويذكر معه السلوك، وذلك لأن التصوف عنده يعتمد على السلوك، وهو أن تكون قائما في الأشياء بالله لا بنفسك، وهذا مضمون تعريفه للتصوف: أن يميتك الحق عنك، ويحييك به، فتنفذ أمر الله بعيدا عن حظوظ النفس.[2]

الفرع الثاني: آثاره العلمية

ألف تآليف عديدة منها: هذه المنظومة العصماء في الاختصار وكثرة الفوائد والتحقيق، وموافقة المشهور، ومحاذاة مختصر خليل، والجمع بين أصول الدين وفروعه, ومنها شرحه العجيب على مورد الظمآن, في علم رسم القرآن، فقد أجاد وأدرج فيه تأليفا آخر سماه: الإعلان بتكميل مورد الظمآن، في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة في نحو خمسين بيتا وشرحه، وابتدأ شرحا عجيبا على مختصر الشيخ خليل، ملتزما فيه نقل لفظ ابن الحاجب, ثم لفظ التوضيح, وأضاف إلى ذلك فوائد عجيبة ونكتا غريبة، كتب منه من قوله في النكاح والكفاءة والدين الحال، إلى باب السلم، وله طرر عجيبة مفيدة على

[1]عبد المغيث,الفقيه عبد الواحد بن عاشر,حياته وآثاره الفقهية المرجع السابق,ص89

[2] أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري, رسالة المسترشدين, تح عبد الفتاح أبو غدة, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع حلب, د ت ط, ص9

المختصر المذكور بعضها يتعلق بلفظ المختصر، وبعضها بلفظ شارحه الإمام التتائي في شرحه الصغير، وله رسالة عجيبة في عمل الربع المجيب في نحو مائة وثلاثين بيتا من الرجز, وله تقاييد على العقيدة الكبرى للإمام السنوسي،وله طرر عجيبة على شرح الإمام أبي عبد الله محمد التنسي لذيل مورد الظمآن في الضبط، وله مقطعات في جمع نظائر ومسائل مهمة من الفقه والنحو وغيرهما [1].

الفرع الثالث: تلامذته

رغم توسط عمر ابن عاشر، فقد وافته المنية وله خمس عقود من حياته، إلا أن الله بارك له في حياته فتعلم العلم، وحج، وجاهد، وألف، ودرَّس، وتتلمذ عليه طلبة عصره، فكان منهم العلماء والنجباء والفضلاء، وكانوا خير خلف لخير سلف نذكر منهم: العالم العلامة محمد بن أحمد ميارة(ت1072هـ), [2] الذي يعتبر أهم شيخ عرف فضل شيخه وقدره، وبان عليه أثره، فترجم لشيخه وشيوخ شيخه، وأبان عن دراسته وبعض أحواله، فهو صاحب "الدر الثمين والمورد المعين" الذي شرح فيه أرجوزة شيخه ثم اختصره ومنهم عبد القادر الفاسي الذي أخذ عن ابن عاشر أصول الفقه، وأخذ عنه الشاطبية سماعا، ومنهم أبو العباس الحارثي(ت1051هـ) ابن الشيخ أبي بكر الدلائي، ومنهم الشيخ محمد بن سعيد المرغيثي السوسي(ت 1089هـ)، فهو ممن تأثروا بابن عاشر في النظم،فنظم على التوقيت وسماه: "المقنع",ومنهم محمد بن محمد بن عطية السلاوي، المعروف بالعلم والصلاح، والاجتهاد وتدريس العلم والقرآن، فقد انتفع به كثير من الطلبة والعامة، أخذ عن أبيه في سلا، وأخذ عن أئمة في فاس، منهم القصار والمقري وابن عاشر، ومنهم العلامة الحافظ المتضلع في العلوم محمد بن أحمد يوسف الفاسي(ت1084هـ)، ولاه السلطان المولى رشيد الفتيا والخطابة بالقرويين بفاس سنة(1077هـ)، ومنهم عبد الله بن محمد بن أحمد العياشي، من تلاميذ ابن عاشر، الذي أثنى على منظومة ابن عاشر بأبيات يقول في مطلعها:

عليك إذا رمت الهدى وطريقه وبالدين للمولى الكريم تدين

بحفظ لنظم كالجمان فنونه وما هو إلا مرشد ومعيـــن

[1] ينظر: ميارة, الدر الثمين, المصدر السابق, 5/1

[2] عبد المغيث مصطفى بصير, الفقيه عبد الواحد بن عاشر, المرجع السابق, ص 115/113,

ومنهم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي(ت1090هـ)، ومنهم أحمد بن علي السوسي البوسعيدي(ت1046هـ)، أخذ عن عدة مشايخ، وأخذ عن ابن عاشر، ومنهم العلامة الفقيه: حمدون الأبار(ت1071هـ)، أخذ عن جماعة من أعيان عصره، ومنهم ابن عاشر[1].

المبحث الثاني: التعريف بمنظومة المرشد المعين وأهم شروحها

المطلب الأول: التعريف بمنظومة المرشد المعين

هي متن من متون الفقه المنظومة تتألف من ثلاثمائة وأربعة عشر بيتا من بحر الرجز، تناول فيها الناظم مباحث الدين الثلاثة، الواردة في حديث جبريل فكانت كالتالي:

الفرع الأول: العقيدة

أولا: أقسام الحكم العقلي:

قال الناظم:

وحكمنا العقلي قضية بـلا وقف على عادة أو وضع جلا

أقسام مقتضاه بالحصر تماز وهي الوجوب الاستحالة الجواز

1ـ الواجب العقلي:هو ما لا يقبل العقل نفيه بحال من الأحوال, وينقسم إلى:

أ ـضروري:هو ما يدرك بلا تأمل.

ب ـ نظري:هو ما يحتاج في إدراكه إلى تأمل.

2ـ المستحيل العقلي:هو ما لا يقبل العقل ثبوته بأي حال،وينقسم إلى:

أ ـ ضروري:هو ما يدرك بداهة.

ب ـنظري:هو ما لا يدرك إلا بعد إعمال فكر.

3ـ الجائز العقلي:هو ما يقبل الأمرين وينقسم مثل الواجب والمستحيل.

[1]عبد المغيث مصطفى بصير, الفقيه عبد الواحد بن عاشر, المرجع السابق, ص 121/113

فواجب لا يقبل النفي بحال وما أبى الثبوت عقلا المحـــال

وجائزا ما قبل الأمرين سـم للضروري والنظري كل قسم

ثانيا: الإلهيات ولها أقسام ثلاث:

1ـ ما يجب لله من الصفات.

2ـ ما يستحيل في حقه عز وجل من الصفات.

3ـ ما يجوز في حقه عز وجل، مع قضايا عقلية تثبت وجود الله وتنفي مشابهة الخالق للمخلوق.

ثالثا: النبوات ولها أقسام مثل الإلهيات من حيث الوجوب والاستحالة والجواز.

رابعا: بيان أن هذه العقائد تندرج تحت كلمة التوحيد(الشهادتان).

خامسا: ذكر مجمل لقواعد الإسلام وأركان الإيمان وحقيقة الإحسان.

الفرع الثاني: الفقه:

أولا: مقدمة أصولية لبيان أقسام الحكم الشرعي التكليفي، والحكم الوضعي وأماراته.

ثانيا: الطهارة وأنواعها وما تحصل به مع ذكر واجباتها، سننها، مستحباتها، مكروهاتها ومبطلاتها.

ثالثا: الصلاة، شروطها، فرائضها، سننها، مستحباتها، مكروهاتها، مبطلاتها، مسائل الجمعة، مسائل الاستخلاف،مسائل السهو، شروط الإمام، السنن المؤكدات،الرواتب، ترتيب الفوائت ومسائل قصر الصلاة.

رابعا: الزكاة, أنواعها، أصنافها، شروطا، أنصبتها ومصاريفها.

خامسا: الصيام، حكمه، ما يثبت به، فرائضهّ، مندوباته، مغتفراته،مكروهاته، مبطلاته، رخصه، تبعاته, وأنواع الكفارات.

سادسا: الحج، حكمه، أركانه، واجباته، شروطه، سننه، مستحباته، ممنوعاته، مفوتاته, وما يجبر به الخلل الحاصل إن كان مما يجبر.

الفرع الثالث: التصوف

مبحث التصوف هو آخر ما ختمت به هذه المنظومة العديمة المثال من حيث بساطة ألفاظها، وسهولة حفظها، وكثرة فوائدها، ولعلى من الأسباب التي جعلتها تنال القبول، هو دعاء مؤلفها في البيت ما قبل الأخير حين يقول:

فأسأل النفع به على الـدوام مـن ربنا بجـاه سيد الأنـام

وسنتناول مبحث التصوف في الفصل الثاني و الأخير بشيء من التفصيل

المطلب الثاني: شروح المنظومة وأهميتها

الفرع الأول: شروح المنظومة:

إن مما تميزت به منظومة الإمام ابن عاشر والذي جعل العلماء المالكية يعتمدون تدريسها والإفتاء بمقتضاها منذ عصر المؤلف إلى اليوم،هو شيء لم يتوافر للعديد من المنظومات المطولة والمختصرة في المذهب، لأنه جمع فيها ما تفرق في غيرها من المسائل، يقول العلامة الحجوي متحدثا عن الكتب المعتمدة في المذهب :" الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين لمحمد بن أحمد ميارة شرح فيه منظومة المرشد المعين،وهذا هو الشرح الكبير،واختصره في مختصر الدر الثمين،وهو الشرح الصغير وكلاهما معتمد"[1].

لم يستطيع الباحث استقصاء شروح المرشد المعين وذلك لكثرتها، لأن الكثير منها مخطوط، ولم يرنور الطباعة والتحقيق بعد وبهذا الكم يتبين قدر هذه المنظومة العديمة المثال وأنها حظيت باهتمام كل هؤلاء العلماء من عصر المؤلف إلى الآن وفيه دلالة على إبداع المؤلف،كما فيه دلالة على قبول العلماء لها, وتخصيصها بالشرح والتبيين.

وهذه بعض عناوين من شرحوا هذا المتن:

1-محمد بن أحمد ميارة، الدر الثمين والمورد المعين على الضروري من علوم الدين، المتوفى سنة 1661/1072

1 ينظر, عبد المغيث, الفقيه عبد الواحد بن عاشر, حياته وآثاره الفقهية, المصدر السابق, ص317

2- محمد بن إدريس الكتاني، له حاشية على الدر الثمين طبعت بفاس

3- محمد بن جعفر الكتاني،المتوفى سنة 1926/1345، له حاشية سماها فتح الفتاح المبين ونور الضياء المبين على شرح الدر الثمين مخطوط

4-أبو عيسى المهدي بن محمد بن محمد الوزاني الحسني المتوفى سنة 1926/1342 كتابه: الكواكب السيارة والجواهر المختارة

5-ابن الحاج بن الطالب بن حمدون بن عبد الرحمان المتوفى سنة 1857/1274،له حاشية على صغير ميارة.

6-مولاي لحبيب، تسفاوت ادرار، له كتاب سماه الفوز المبين شرح المرشد المبين.

7-خالد قويدري،كتابه المنهج المبين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين.

8-عادل بن شعيب شلار الرفاعي،كتابه تعطير الخاطر من تعرف ابن عاشر شرح فيه كتاب مبادئ التصوف وهوادي التعرف.

9-أحمد بن البشير القلاوي الشنقيطي، كتابه مفيد العباد سواء العاكف فيه والبادي.

10- محمد بن يوسف المعروف بالكافي، كتابه النور المبين على المرشد المعين.

11- محمد بن أعمر النابغة الغلاوي،كتابه المباشر على ابن عاشر.

12- أمحمد بن محمد العربي العمراوي،كتابه المبين عن أدلة المرشد المعين تناول الجانب الفقهي دون التعرض لمبحثي العقيدة والتصوف.

13- أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي شرح منظومة ابن عاشر في الفقه المالكي.

14- عبد الصمد كنون، مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين.

الفرع الثاني: أهميتها العلمية

كما سبق وصف هذه المنظومة بأنها عديمة المثال في الاختصار- في المذهب المالكي - وكثرة الفوائد والتحقيق وموافقة المشهور ومحاذاة مختصر خليل والجمع بين أصول الدين وفروعه, فهي وإن كانت صغيرة الحجم، إلا أنها "عظيمة النفع ،غزيرة الفائدة، حفظتها العقول ووعتها القلوب وسار بذكرها الركبان، ولا عجب في ذلك، فهي جامعة أصول الدين وفروعه، مما لا يسع المسلم جهله، وجيزة اللفظ، واضحة

العبارة"[1] تقيد فيها ابن عاشر رحمه الله بالمذهب المالكي، ولم يخرج عن المشهور، والراجح ، والمعمول به، و المنظومة لا تخلو مصادرها من دليل يرتكز على الكتاب والسنة[2]، والأصول التي اعتمدها المالكية في مذهبهم، لذلك ظلت ولا تزال المنطلق الأول لمن أراد دراسة الفقه المالكي, فهي مستند للعلماء، ومرجع لطلبة العلم في تقييد المسائل، واستشراف للعوام, نجد الأمي الذي لا يعرف القراءة، يحفظ منها بعض الأبيات، ويستشهد بها، والسر في ذلك يعود إلى كفاءة مؤلفها، ورسوخه في العلم، فلا غرابة، وقد ذكرنا ثلة من مشايخه الأفذاذ، فهي عصارة علمية اعتصرها من قريحتهم، ليوصلها إلى غيرهم في حلة جديدة،سمتها البساطة والدقة والاختصار، وقد شملت الفنون الثلاثة: العقيدة، والفقه والتصوف.

وقد خصص الباحث الفصل الثاني والأخير للتصوف عند ابن عاشر والذي سيتناوله فيما يلي:

[1]: ينظر: أمحمد العمراوي، المبين عن أدلة المرشد المعين، مطبعة آنفو. برآنت 12، شارع القادسية، الليدو،فاس، ط1، 1427/،200، ص36،

[2] ينظر : الدكتور لخضر بن قومار،ملامح التكامل المعرفي عند الشيخ عبد الواحد بن عاشر الفاسي ،ت(1631/1040) من خلال منظومته المرشد المعين على الضروري من علوم الدين،مجلة روافد البحوث والدراسات ،مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة غرداية العدد 8 ،جوان 2020

الفصل الثاني: معالم التصوف عند الإمام ابن عاشر

الفصل الثاني: معالم التصوف عند الإمام ابن عاشر

المبحث الأول: التوبة والتقوى

المطلب الأول: التوبة

المطلب الثاني: التقوى

المبحث الثاني: أسباب الانحراف ووسائل التقوى

المطلب الأول: أسباب الانحراف

المطلب الثاني: وسائل تحقيق التقوى

الفصل الثاني: معالم التصوف عند الإمام ابن عاشر

يتناول الباحث في هذا الفصل كتاب مبادئ التصوف وهوادي التعرف من منظومة المرشد المعين للإمام ابن عاشر والمبدأ هو ما يتوقف عليه المقصود بوجه ما[1]، ولما كان المقصود من مقام الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، كما قال الصادق المصدوق، فهذا لا يتأتى إلا بتحقيق هذه المبادئ المشتملة على امتثال الأوامر واجتناب المنهيات، فمن أشرقت بدايته بالامتثال مع سلامة القصد أشرقت نهايته أن يتبوأ مقعد صدق عند مليك مقتدر،فكلمن سار على الدرب وصل، كما أن الناظم عد هذه المبادئ التي لابد منها بمثابة العلامات المرشدة والدالة على الطريق الصحيح الموصل لمن أراد الوصول إلى مبتغاه فسماها هوادي جمع لهادي والهادي هو المرشد والدليل على الأمر المراد, وحين نتتبع هذه المنظومة من بدايتها نجد أن الناظم وُفق لما وعد به في ديباجته لهذا المتن حيث قال :

في عقد الأشعري وفقه مالـــك وفي طريقة الجنيد الســـــالك

فها هو يتناول هذه المبادئ كما تناولها الإمام الجنيد

المبحث الأول: التوبة والتقوى

قال الناظم:

وتوبة من كل ذنب يجتـــرم تجب فورا مطلقا وهي الندم

بشرط الإقلاع ونفي الإصرار وليتلاف ممكنا ذا استغفـار

المطلب الأول: التوبة

الفرع الأول: تعريفها لغة واصطلاحا

أولا: **لغة**: هي الرجوع من الذنب وفي الذنب[2]، قال تعالى:﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [القلم:4]

[1] ميارة, الدر الثمين والمورد المعين, دار الحديث, القاهرة, تح: عبد الله المنشاوي, دط, 2008/1429, ص543

[2] ابن منظور, لسان العرب, دار المعارف القاهرة,تح عبد الله علي الكبير, هاشم محمد الشاذلي, أحمد حسب الله دتط, ص454

ثانيا: **اصطلاحا:** "التوب : ترك الذنب على أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الاعتذار، والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة. وتاب إلى الله تذكر ما يقتضى الإنابة نحو: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور:31]،﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ ﴾[المائدة:74] ، ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾؛[التوبة:118] أي قبل توبته منه: والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة، فالعبد تائب إلى الله والله تائب على عبده والتواب العبد الكثير التوبة وذلك بتركه كل وقت بعض الذنوب على الترتيب حتى يصير تاركا لجميعه، وقد يقال لله ذلك لكثرة قبوله توبة العباد حالا بعد حال وقوله: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾[الفرقان:71]، أي التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحري الجميل:﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[الرعد:30]، ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:37]"[1]. وجاء في الموسوعة العربية الميسرة أن "التوبة: الإقلاع عن الذنب، والندم على ما وقع، والعزم على عدم العودة، وهي أبلغ أنواع الاعتذار وتغفر ما سبقها من ذنوب بالنسبة لحق الرب، أما حقوق العباد فلا بد من ردها إليهم إلا أن يعفوا عنها، وإذا نُقضت التوبة عادت المؤاخذة عن الماضي عند قوم، ولم تعد عند آخرين، لأن الساقط لا يعود."[2]

و"التوبة عبارة عن معنى ينتظم و يلتئم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال وفعل. فالعلم الأول، والحال الثاني، والفعل الثالث. والأول موجب للثاني، والثاني موجب للثالث إيجابا اقتضاه اطراد سنة الله في الملك والملكوت"[3].وفي التوبة كلام كثير للمؤلف يخدم بحثنا عدلنا عنه لطوله وفي الفرع الموالي نتناول فيه حكم التوبة.

الفرع الثاني: حكم التوبة

حكم التوبة الوجوب لقوله عز وجل: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور:31]، كما جاء في قول الكافي موضحا:"فدل ذلك على عظم قدرها وقال بعضهم لأن يصحح الله لك مقام التوبة خير لك من أن يُطلعك على علم الغيب ويفقدك إياها وتكون التوبة(من كل ذنب) صغيرا كان أو كبيرا. وقيل

[1] عبد اللطيف يوسف، زبدة المفردات، مختصر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، دار المعرفة بيروت لبنان، ط1، 1419 /1998،ص81.

[2] محمد شفيق غربال،الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، مج1، دط، 1995/1416، ص554.

[3] الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق,4/4.

الصغائر لا تحتاج للتوبة لأنها تكفر باجتناب الكبائر. و قوله:(يجترم)يذنب، ولما كان يتوهم طلب التوبة على التراخي أخبر بأنها(تجب فورا) بلا تراخ على كل من تلبس بمخالفة كفرا كانت أو معصية غير الكفر كان المرتكب لها حرا أو عبدا ذكرا كان أو أنثى وإلى ذلك أشار بقوله:(مطلقا)."[1] وذكر الغزالي:"أن وجوب التوبة ظاهر بالأخبار والآيات، وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتدر على أن يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة."[2]

الفرع الثالث: شروط التوبة

أولا: الشرط لغة واصطلاحا.

1ـ الشرط لغة: هو : "عبارة عن العلامة ومنه أشراط الساعة والشروط في الصلاة" [3]، وهو" إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، كالشريطة. وفي المثل: الشرط أملك عليك أم لك."[4]

2 ـ الشرط اصطلاحا: هو" كل حكم معلوم يتعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له وشريط وشرائط وقد اشترطت كذا ومنه قيل للعلامة الشرط وأشراط الساعة علاماتها﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد:18]"[5]وهو" ما عدمه مستلزم لعدم الحكم وذلك لحكمة في عدمه تنافي حكمة الحكم أو السبب، فالحكم كالقدرة على التسليم فإن عدمها ينافي حكم البيع وهو إباحة الإنتفاع."[6]فمما يلاحظ أن الشرط عند اللغويين وعند الفقهاء الإسلاميين والأصوليين فهو مضبوط ومحكم ومعناه يصب في بوتقة واحدة

ثانيا:شروط التوبة:

وشروط التوبة عند ابن عاشر التي أوجزها في البيتين التاليين

---

[1] محمد بن يوسف المعروف بالكافي، النور المبين على المرشد المعين، دار إحياء الكتب العربية بمصر،عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1922/1341،ص138.

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق،/4.

[2] الجرجاني، معجم التعريفات، المصدر السابق،ص108

[4] الفيوزآبادي، قاموس المحيط، المصدر السابق،ص673

[4] عبد اللطيف يوسف، مختصر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ، المرجع السابق ص256

[6] محمد الخضري أصول الفقه، دار الحديث القاهرة، د ط، 2003/1424، ص60

وتوبة من كل ذنب يجتـــرم تجب فورا مطلقا وهي الندم

بشرط الإقلاع ونفي الإصرار وليتلاف ممكنا ذا استغفــار

1ـ"الإقلاع عن الذنب في الحال بحيث يتركه ويجتنبه فورا ولكن هذا إنما يشترط في معصية اتصلت بالتوبة فلو تاب من معصية بعد الفراغ منها كشرب الخمر بالأمس سقط هذا الشرط. والشرط الثاني أن ينوي أن لا يعود إلى ذلك أبدا وهذا الشرط لابد منه في حق من تاب بعد الفراغ من المعصية وفي حق من تاب حال التلبس بها فيلزمه مع الإقلاع أن ينوي أن لا يعود أبدا والشرط الثالث تلافي ما يمكن تلافيه وتداركه من الحق الناشئ عنها كحق القذف فيتداركه بتمكين نفسه من المقذوف أو وارثه ليستوفيه."[1]

2ـوذكر ابن حمدون أن " الندم لخوف النار وطمع الجنة والظاهر أنه توبة؛ الإقلاع مصدر أقلع عن الأمر إذا كف عنه, (ونفي الإصرار) هو بمعنى العزم على أن لا يعود لشيء مما أقلع عنه وعلى هذا فكل من الإقلاع والإصرار يستلزم أحدهما الآخر إذ يكون مقلعا ونيته في العود ويكون لا نية له في العود في المستقبل وهو غير مقلع عن ذنبه الحاضر"[2]

3 ـ ويقول الأخضري في شروط التوبة أنها"الندم على ما فات والنية أن لا يعود إلى ذنب فيما بقي عليه من عمره وأن يترك المعصية في ساعتها إن كان متلبسا بها ولا يحل له أن يؤخر التوبة، ولا يقول حتى يهديني الله فإنه من علامات الشقاء والخذلان وطمس البصيرة." [3]

المطلب الثاني: التقوى وأقسامها ومراتبها

قال الناظم:

ويوقف الأمور حتى يعلـــم ما الله فيهـن به قد حكمـــا

يطهر القلب من الريـــــاء وحسـد عجـب وكـــل داء

[1] محمد ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، المصدر السابق.171/2

[2] ابن حمدون، على حاشية ميارة، المصدر السابق،118/2

[3] أبوزيد عبد الرحمن بن محمد الأخضري، متن الأخضري في العبادات، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الازهر، دط، دتط، ص2

الفرع الأول: تعريف التقوى لغة واصطلاحا

أولا: التقوى لغة: من الوقاية"وقى: وقاه الله...ووقاه: صانه.ووقاه ما يكره.ووقاه حماه منه. " [1]

ثانيا: التقوى اصطلاحا: عند ميارة هي:"واعلم أن التقوى في عرف الشرع هي وقاية الإنسان نفسه عما يضره في الاخرة.قال البيضاوي والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى. والوقاية هي فرط الصيانة ."[2] ويعرفها لنا الصحابي الجليل علي بن أبي بقوله: "هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل."[3] فهذا التعريف جمع بين الظاهر والباطن كما يبينه الناظم في المتن

فمن تعريفها: "اجتناب لما نهى الله عنه وامتثال لما أمر الله به وتجتنب المعاصي (في ظاهر) وتمتثل الأوامر في ظاهر، تجتنب المعاصي في الباطن؛ بأن لا تحقد على أحد ولا تحسد أحدا وتمتثل الأوامر في باطن بأن تنوي ما يحتاج إلى نية كالصلاة وتنوي نفع العباد إن قدرت وتحب لأخيك ما تحب لنفسك (بذا) أي الاجتناب في الظاهر والباطن (تنال) وتتحقق"[4].

وسننتقل إلى الحديث عن مراتب التقوى في الفرع الموالي:

الفرع الثاني: مراتب التقوى

للتقوى مراتب ذكرها ابن شقرون فقال:

مراتب التقوى لخمس قسمت كفر حرام شبهة قد علمت

ثـم مبـاح لحظ غير اللـــــه فلا تكن عن ذكـره بالـلاهي

إسلامنـا الأول ثـم تـــوبه وورع زهـــد فشـاهد قربـــه

[1] ابن منظور, لسان العرب, المصدر السابق، ص4901

[2] محمد ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، المصدر السابق.174/2

[3] الشبرخيتي, ابراهيم بن مرعى بن عطية الشبرخيتي, شرح الأربعين النووية, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, دتح, دتط,

[3] الكافي، النور المبين،المصدر السابق، 138

فدرجات التقوى خمس"تقوى الكفر وهو مقام الإسلام وتقوى المحرمات وهو مقام التوبة وتقوى الشبهات وهو مقام الورع وتقوى المباحات وهو مقام الزهد وتقوى حضور غير الله على القلب وهو مقام المشاهدة." [1]

الفرع الثالث: أقسام التقوى

قسم الناظم التقوى إلى أربعة أقسام في الأبيات التالية فقال:

وحاصل التقوى اجتناب وامتثال في ظاهر وباطن بذا تنـال

فجاءت الأقسام حقا أربعـــه وهي للسالك سبل المنفعـة

يغض عينه عن المحـــــــارم يكف سمعه عن المـآثـــم

كغيبة نميمة زور كذبـــــــ لسانه أحرى بترك ما جلـب

يحفظ بطنه من الحـــــــرام يترك ما شبه باهتمـــــــام

يحفظ فرجه ويتقي الشهيـــــد في البطش والسعي لممنوع يريد

أولا: اجتناب المحرمات ظاهرا

يقول الله في كتابه: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء :36]ويقول:﴿يَومَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وأَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور:24]ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:10] ويقول في وصف المؤمنين :﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[المومنون:5] ويقول عليه الصلاة والسلام: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت

[1] ابن حمدون، على حاشية ميارة،المصدر السابق، ص123

صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله, ألا وهي القلب».[1]، فهذه الجوارح السبعة، هي التي من خلالها يكسب الإنسان الخير أو الشر، فلذلك ذكرها الناظم مفصلة، وهذه بعض التفاصيل المختصرة:

1ـ غض البصر عن المحرمات وهو فرض عين لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: 30]"فقرن الأمر بغض البصر مع الأمر بحفظ الفرج وهو في الأخير للوجوب بإجماع وأتى بمن الدالة على التبعيض ليبقى جواز النظر إلى الزوجات ونحوها إذ لو قال يغضوا أبصارهم للزم غض البصر مطلقا حتى لا يرى الإنسان أين يمشي."[2]

2 ـ كف السمع عن الإنصات لما فيه إثم، وذلك أن تمكن سمعك من صاحب الغيبة والنميمة والكذب والزور،كما قال الناظم:

..... يكف سمعه عن المـآثـــم

وعند الكافي"جمع مأثم بمعنى ذنب أي لا يصغي إلى ما في سماعه ذنب(كغيبة)هي ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه بحضوره أوفي حال غيابه،كان ما غتبه به في ذاته أوفي لباسه أوفي حرفته أو بنيه أو آبائه وإن لم يكن ما قلته فيه فهو البهت وهو أشد من الغيبة."[3]

3 ـ حفظ اللسان

قال الناظم:

كغيبة نميمة زور كـذب لسانه أحرى بترك ما جلب

فكف اللسان من الغيبة والنميمة والزور والكذب ونحوها من المآثم أحرى في الوجوب من كف السماع عن ذلك، فمن الفرائض كف اللسان عن الغيبة والنميمة والزور والكذب و الباطل وفي ذلك قال

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، رقم 52، دار البشرى الخيرية،كراتشي باكستان، مجلد رقم 1، د ط، ص 155

[2] محمد ميارة، الدر الثمين،176/2.

2 الكافي، النور المبين، المصدر السابق، ص140

رسول الله صلى الله عليه وسلم:«من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت»[1]، فاللسان هو أشد الجوارح السبعة وأكثرها فسادا لقوله عليه الصلاة والسلام: «وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ»."[2] وقوله صلى الله عليه وسلم: « وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»."[3] وقال أبو بكر رضي الله عنه :« لساني سبع إن أطلقته أكلني» وقال الشافعي:

أمسك لسانك أيها الإنسان لا يلدغنـــك إنــه ثعبـــان

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان[4]

ومن آفات اللسان التي ذكرها الناظم:

أ ــ الكذب : وهو " الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه والصدق ضده والشك في الحديث كالكذب فيه قال مالك: من حدث بكل ما سمع فهو كاذب."[5] فهو محرم بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران:61] وقوله عليه الصلاة والسلام: « ثلاث من كن فيه فهو منافق من إذا حدث كذب, وإذا وعد أخلف, وإذا اؤتمن خان»[6].

ب ــ الزور: وهو" الإخبار بالشيء على غير ما هو عليه إلا أنه خاص بالشهادة مشتق من زور الصدر وهو اعوجاجه لا من تزوير الكلام الذي هو تحسينه ."[7]وهو محرم بقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾[الحج30:]، وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر الكبائر في قوله: "

1مسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم، كتاب الإيمان رقم 77 ،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1،1/ 69

2 البخاري،صحيح البخاري، كتاب الرقائق رقم 6478،د ط، مج1/ 2864

3الترمذي،محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، صحيح سنن الترمذي، كتاب ما جاء في حرمة الصلاة رقم 2616 ،مكتبة المعارف للنشر، الرياض السعودية، ط1 ، مج 42/3

[4] بن حمدون، حاشية ابن حمدون على ميارة، المصدر السابق ، 132/2

5 محمد ميارة، الدر الثمين، المصدر السابق179/2

[6]البخاري ،صحيح البخاري، كتاب الإيمان رقم 33،د ط، مج143/1

[7]محمد ميارة، الدر الثمين، المصدر نفسه، 180/2

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله، قال:الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور أو قول الزور»[1].

ج ـ الغيبة: هي "ذكرك أخاك بما فيه مما يكره أن لو سمعه أما ذكرك ما ليس فيه فبهتان"[2] وقد يضاف إليه قيد ـ لغير مصلحة شرعية ـ وهي محرمة, لقوله تعالى:﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [الحجرات:12]

د ـ النميمة: فهي عند ابن حمدون"نقل الكلام ولو كتابة عن المتكلم به إلى غيره على وجه الإفساد"[3]وهي محرمة بالكتاب لقوله عز وجل: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم:11] ولما ورد عن النبي « أَنَّهُ مَرَّ بقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَقَالَ: إِنَّهُما لَيُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُما فَكانَ لا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وأَمَّا الآخَرُ فَكانَ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ.....»[4]

4ـحفظ البطن من الحرام

قال الناظم:

يحفظ بطنه من الحرام .....

فيجب على كل مسلم أن يحفظ بطنه من الحرام لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [النساء:29]قال ميارة:"وأما حفظ البطن من الحرام المستلزم لأكل الحلال المشار إليه في قول الناظم"[5] وأما وجوب تحريه الحلال قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة:172]وقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ [المومنون :51]وعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ :«إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المرْسَلِيْنَ فَقَالَ:﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾[المؤمنون: 51]، وَقَالَ :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم﴾[البقرة: 172] ثُمَّ

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات رقم 2653 ،دط، المصدر السابق، مج1/1251

[2] عبد الصمد كنون، مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين، مطبعة الكمال بشارع رقعة القمح بجوار الأزهر الشريف بمصر، ط1، 1347هـ، ص79

[3] بن حمدون، حاشية ابن حمدون على ميارة، المصدر السابق،128/2

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز رقم 1361، د ط،المصدر نفسه، مج1/ 831

[5] محمد ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، المصدر السابق،184/2

ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ،وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ له».[1]

و ذكر ميارة أنواعا من الحلال هي:

يا صاح إن للحلال الحـــــــر عشر أصول وهي صيد البحـــــر

وموروث حل وماء الغـــــــدر ثم هديـة المحب فـــــــــادر

من حله لله لا للشكـــــــــــر وصنعة بالنصـــح لا بالمكـــــــر

والتجر بالصدق وصيد القفـــــر ثم السؤال عـــن شديد الفقـــر

ونبت أرض لم تكن للغيـــــــر والفـيء يقسم بغير جـــــــور

وانفرد الثعالبي بالمـهـــــــــــر فـــزاده موافقـــاً للعشـــــــــر

لنص تقييد الجزولي الحبـــــــر جـزاه ربنـا بكـل خيـــــــــر[2]

ومن أنواع الحرام: المغصوب والمسروق والربا والميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمسكرات والمخدرات ومثله اللباس والسكن والمراكب إذا كانت من غير حل[3]

5ـــحفظ الفرج من الحرام:

قال الناظم:

يحفظ فرجه ويتقي الشهيد .....

ودليل قول الناظم قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَو مَا مَلَكَت أَيۡمَٰنُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلعَادُونَ﴾ [المؤمنون: 5]ولقوله: ﴿ وَلَا تَقرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَة وَسَاءَ سَبِيلا﴾ [الإسراء:32]

6ـــحفظ اليد من البطش والرجل من السعي

[1]مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم، كتاب الزكاة ب رقم 1015 ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط703/1,1

[2]محمد ميارة, الدر الثمين, المصدر السابق,185/2

[3]كنون, مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين, ص80

قال الناظم:

.....ويتقي الشهيد في البطش والسعي لممنوع يريد

ويقول ميارة في معنى البيت" فواجب أيضا ومعنى يتقي يحذر، والشهيد فعيل بمعنى الحاضر وهو الله تعالى وفي البطش يتعلق بيتقي والبطش التناول والأخذ الشديد والسعي عطف على في البطش ولممنوع يتنازع فيه البطش والسعي"[1] ومن" السعي المحرم السعي لأبواب الظلمة لأن في وقوفه هناك إعانة لهم على ظلمهم وأما لحوائج المسلمين فجائز. " [2] بعد الحديث عن اجتناب المحرمات ظاهرا نتكلم فيما يلي عن اجتناب المحرمات باطنا.

ثانيا: اجتناب المحرمات باطنا

قال الناظم:

يطهر القلب من الرياء وحسد عجب وكل داء

وعن خطورة مرض القلوب تحدث الناظم في هذا البيت الذي أصله قول الله عز وجل حاكيا عن دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَومَ يُبۡعَثُون يَومَ لَا يَنفَعُ مَال وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَن أَتَى ٱللَّهَ بِقَلب سَلِيم﴾[الشعراء:87]، فلذلك ذكر الناظم أمراض القلوب، ولكنه على سبيل المثال وليس الحصر، فهي أكثر من ذلك وعد منها:

1ـ الرياء: وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بإرادتهم الخصال المحمودة[3] قال الله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف:119]وهو حرام للوعيد الذي توعد الله به المرائين في سورة الماعون فقال جل شأنه: ﴿فَوَيل للمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُم عَن صَلَاتِهِم سَاهُون ٱلَّذِينَ هُم يُرَاءُونَ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾[الماعون:6،7]وقد وصف الله المنافقين بصفة المرائين في قوله عز وجل : ﴿يُرَاءُونَ

[1] محمد ميارة, الدر الثمين, المصدر السابق,188/2

[2] ابن حمدون, حاشية ابن حمدون على ميارة, المصدر السابق,150/2

[3] زين الدين علي المعبُري, سراج القلوب وعلاج الذنوب, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, دط, دتط,168/1

ٱلنَّاسَ وَلَا يَذكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلا﴾ [النساء:142] وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : قال الله تعالى « أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه ».[1]

و "علامات الرياء الثلاث: الكسل والتقليل من العمل في الوحدة والنشاط وتكثير العمل بين الناس والزيادة في العمل إذا أثني عليه والنقص منه إذا ذم. وأما معالجة الرياء وتطهير القلب منه فهو بأن يزيل من قلبه أربعة أشياء:حب المحمدة وخوف المذمة واستجلاب المنفعة ودفع المضرة ويعلم أن النافع والضار هو الله تعالى وأنه لو اجتمع أهل السموات والأرض على أن ينفعوه بما لم يقدره الله لم يقدروا على ذلك."[2]

2ـ الحسد :وهو تمني زوال نعمة أخيك المؤمن سواء أردت انتقالها إليك أم لا وهي حرام، لقوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء:54][3]

وإن للحسد "آفتان دينية ودنيوية أما الدينية فلأن الحاسد متسخط لقضاء الله كاره لنعمة الله التي قسمها بين عباده، وعدل الله الذي أقامه في ملكه يخفي حكمته وذلك تخطئة لعين الحكمة والصواب وإساءة الأدب على رب الأرباب ولقد أحسن القائل :

"ألا قل لمن بات لي حاسـدا أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمـه لأنك لم ترض لي ما وهـب
فجازاك ربي بـأن زادنـي وسد عليك وجوه الطلـب[4]"

[1] مسلم ،أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقاق رقم 2985 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2289/1,1

[2] محمد ميارة، الدر الثمين، المصدر السابق،190/2

[3] محمد بن يوسف، النور المبين على المرشد المعين، المصدر السابق، 143و144

[4] الدكتور عبد المحسن فراج القحطاني, منصور بن إسماعيل الفقيه, حياته وشعره, دار القلم, بيروت لبنان,ط2, 1402هـ/1981م, ص69

وأما الدنيوية فلأن الحاسد مهما تجددت النعمة على المحسود ازداد غمه وحزنه وربما كان في ذلك حتف أنفه كما قيل:

"أصبر على مضمض الحسـود فإن صبرك يقتلـــــــــه

فالنـار تأكل نفسهـــــــا إ ن لـم تجد ما تأكـــــله.[1]"

ومن الحسد ما هو محمود لقوله عليه الصلاة والسلام«لا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهو يَتْلُوهُ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهارِ، فَسَمِعَهُ جارٌ له، فقالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ، ورَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مالًا فَهو يُهْلِكُهُ في الحَقِّ، فقالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ» [2]

3ـالعُجب : وأما العُجب "هو استعظام يحصل للشخص بسبب عمل أو عصبية وما أشبه ذلك، والركون إلى ذلك بدون نسبته إلى الله... وقال صلى الله عليه وسلم :« ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ».[3]"

4ـ كل داء: بالإضافة إلى ما ذكره الناظم مفصلا فقد أجمل تحت هذه اللفظة الأمراض" التي لم تذكر كالكبر والغل والحقد والبغي والغضب لغير الله والغش والسمعة والبخل والإعراض عن الحق استكبارا والخوض فيما لا يعني والطمع وخوف الفقر وسخط المقدور والبطر وتعظيم الأغنياء لغناهم وهي كثيرة...[4]".

ثالثا: امتثال المأمورات ظاهرا:

في مقدمة الأصول قسم الناظم الحكم التكليفي إلى خمسة أقسام كغيره من الأصوليين، فقصر امتثال الأوامر على قسمين:

---

[1] ابن حمدون، حاشية ابن حمدون على ميارة، المصدر السابق، 156/2

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن رقم 5026 ، د ط، المصدر السابق، مج1/ 2288

[3] الكافي، النور المبين، المصدر السابق، ص144

[5] كنون، مورد الشارعين، المصدر السابق، ص81

1ـ الفرائض:(الواجبات) وهو" ما يطلب به فعل غير كف طلبا حتما وسموه إيجابا نحو:﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [النساء:142]".[1]

2ـ المندوبات: وهي "ما طلب الشارع فعله طلبا غير حتم"[2]

وذلك بقوله:

فمأمور جزم فرض ودون الجزم مندوب وسم

وقد أفرد فصلا ذكر فيه الواجبات إجمالا فقال:

قواعد الإسلام خمس واجبات وهي الشهادتان شرط الباقيات

ثم الصلاة والزكاة في القطاع والصوم والحج على من استطاع

ويشير إلى الامتثال فيما يأتي:

ويحفظ المفروض رأس المال .....

رابعا: امتثال المأمورات باطنا

بعد ذكر قواعد الإسلام الواجبة أردفها بذكر أركان الإيمان لوجوبها، ولكونها من أعمال القلوب، صنفها الباحث، في الامتثال باطنا, قال الناظم:

الإيمان جزم بالإله والكتب والرسل والأملاك مع بعث قرب

وقدر كذا صراط ميزان حوض النبي جنة ونيران

ومن امتثال المأمورات باطنا، التحلي بمقامات اليقين، قال الناظم:

..... ويتحلى بمقامات اليقين

خوف رجا شكر وصبر توبه زهد توكل رضا محبه

[1] محمد الخضري، أصول الفقه، المرجع السابق، ص33

[2] محمد الخضري، أصول الفقه، المرجع نفسه، ص48

وقد بين الطوسي المقامات والأحوال بقوله: "فإن قيل ما معنى المقامات؟ يقال معناه: مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله عز وجل قال الله تعالى:﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[إبراهيم:26]، ...وأما معنى الأحوال: هو ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار."[1]

اليقين: هو "عبارة عن استقرار العلم بالله في القلب... فكل إيمان يقين وليس كل يقين إيمان، والفرق بينهما أن الإيمان قد تكون معه الغفلة واليقين لا تجامعه الغفلة".[2]

كما عبر الناظم بكلمة يتحلى من التحلية أي يحلي باطنه بهذه المقامات كما يحلي ظاهره بامتثال المأمورات فهو من لباس التقوى﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[الأعراف:26]

1ـ الخوف:

هو" عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وإلى هذا أشار إليه الواسطي حيث قال: الخوف حجاب بين الله وبين العبد...فالمحب إذا اشغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نقصا في الشهود وإنما دوام الشهود غاية المقامات ... فحال الخوف ينتظم... ،ويشتمل الخوف على علم وحال وعمل"[3]. فالعلم بالسبب المفضي إلى المكروه ينشأ عن كثرة اقتراف الذنوب أو استحضار صفات المعبود أوبهما جميعا، فينتج عنه جلال الخوف واحتراق القلب، ثم يفيض أثر الحرقة على البدن فينحل ويصفر، وعلى الجوارح فتكفها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات، وعلى الصفات فيقمع الشهوات ويكدر اللذات وتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة فتحتقر الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح، ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة، ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يحل محلهم الهم والنظر في خطر العاقبة فلا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة،ومؤاخذة النفس

[1] أبو نصر السراج الطوسي، كتاب اللمع, تح عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، دط، 1960/1380 ، ص65و 66

[2] ابن حمدون، حاشية ابن حمدون على ميارة، المصدر السابق،166/2

[3] الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق،132/4

بالخطرات والخطوات والكلمات"[1]ويصدق فيه قول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفسَ عَنِ ٱلهَوَىٰ إِنَّ ٱلجَنَّةَ هِيَ ٱلمَأوَىٰ ﴾ [النازعات:40 و41]

2ـ الرجاء:

"وهو ارتياح القلب لانتظاره ما هو محبوب عنده، أو هو الطمع فيما عند الله بشرط العمل في سبب الوصول إليه"[2]، وقال أبو بكر الوراق: "الرجاء ترويح من الله تعالى لقلوب الخائفين ولولا ذلك لتلفت نفوسهم وذهلت عقولهم. "[3]

و"يصدق اسم الرجاء على انتظار محبوب تمهدت جميع أسباب حصوله الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما هو خارج عن اختياره، وهو فضل الله بصرف القواطع والمفسدات، وعلى هذا ينبغي للعبد أن يزرع بذور الإيمان في قلبه ويسقيها بماء الطاعات ويطهر القلب من شوك الأخلاق الرديئة وينتظر من الله تثبيته والختم له بحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة ."[4]

3ـ الشكر: وقد عرفه زروق أنه " فرح القلب بالمنعم لأجل نعمته حتى يتعدى ذلك إلى الجوارح، فينطق اللسان بالثناء وتسخوا الأعضاء بالأعمال وترك المخالفة، وهو ينشأ عن علم وهو العلم بأن المنعم عليك مع ضعفك وعدم استحقاقك هو الله. والوسائط إنما هم مسخرون من جهته وبأنه تعالى عظم قدرك وفخم شأنك بأن أكرمك وجعلك عبدا لحضرته وجعل ما سواك عبيدا مسخرة, وحال وهو ما يحصل من هذا العلم من الفرح والسرور بالمنعم وامتلاء القلب بمحبته, وعمل وهو القيام بموجب الفرح من معرفة المنعم."[5] والناس فيه على ثلاث مقامات:مقام العامة: الشكر على الطعام والشراب ونحوهما ومقام الخواص: الشكر على ما يرد على قلوبهم من المعاني الربانية ومقام خواص الخواص: الشكر عن التخلي عن الأغيار ومشاهدة أنوار الواحد القهار."[6] هذه الأنواع تدل على تفاوت الناس في النعم وفي الشعور بها والشكر عليها ﴿ وَقَلِيل مِّن عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13]

---

[1] ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين،المصدر السابق،4 /133

[2]كنون، مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين، المرجع السابق، ص86

[3] الطوسي، اللمع، المصدر السابق، ص91

[4] الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر نفسه، ص123

[5] الكافي، النور المبين على المرشد المعين،المصدر السابق، ص154

[6]كنون، مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين،المصدر نفسه، ص87

4ـ الصبر: عند الغزالي: "هو ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقاومة من خاصة الآدميين لما وُكل بهم من الكرام الكاتبين ولا يكتبان شيئا على الصبيان والمجانين."[1] والصبر أنواع ففي الإحياء أن "الصبر عن المعاصي التي صارت مألوفة بالعادة؛ فإن العادة خامسة, فإذا انضافت العادة إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قمعها، ثم إن كان ذلك الفعل مما يتيسر فعله كان الصبر عنه أثقل على النفس, كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضا وتصريحا وأنواع المزح المؤذي للقلوب وضروب الكلمات التي يقصد بها الازدراء والاستحقار وذكر الموتى والقدح فيهم وفي علومهم وسيرهم ومناصبهم."[2]والصبر على الطاعة قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة:153]" أي استعينوا بالله على أمر الله واصبروا على أدب الله وقال: لم يمدح الله تعالى أحدا إلا من صبر للبلاء والشدة فبذلك يثني عليه, وكان يقول الصالحون في المؤمنين قليل والصادقون في الصالحين قليل والصابرون في الصادقين قليل, فجعل الصبر خاصية الصدق وجعل الصابر بين خصوص الصادقين."[3]وصبر على المقدور أي المصيبة ــ قال تعالى:﴿..... ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَٰبَتهُم مُّصِيبَة قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَٰجِعُونَ﴾[البقرة:157]، و"هو حبس النفس عند حادث المصيبة عن تعاطي أفعال وأقوال اختيارية مضادة للحقيقة والشريعة والطبيعة ولا يتأتى ذلك على الوجه المطلوب إلا من قوي يقينه وضعفت صفات نفسه. "[4]

5ــ التوبة:

يقول الشريشي:[5]

ففي التوب والزهد المقامات كلها فروضهما من طيبه عبق النشر

---

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق ،56/4

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر نفسه ،61/4

[3] ابن عباس المكي، قوت القلوب، المصدر السابق،194/1

[4] كنون، النور المبين، المصدر السابق، ص155

[5] أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف البكري الشهير بالشريشي ت641هـ، رائية الشريشي140بيت، ضبطها د أحمد القطعاني، رقم البيت83

والتوبة في هذا المقام على طبقات," أن يتوب العاصي ويستقيم على التوبة إلى آخر عمره, فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعودة إلى ذنوبه إلا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات مالم يكن في رتبة النبوة فهذا هو الإستقامة على التوبة, وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة: التوبة النصوح. واسم هذه النفس الساكنة: النفس المطمئنة التي ترجع إلى ربها راضية مرضية, وطبقة فيها تائب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وترك كبائر الفواحش كلها, إلا أنه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد. وطبقة فيها أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلبه الشهوات في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة لعجزه عن قهر الشهوة, وطبقة أن يتوب ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود إلى مقارفة الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله."[1] فهذه جملة طبقات التائبين في نظر الغزالي.

6ــ الزهد:

وعُرف الزهد أنه:"إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية فلا يفرح بموجود ولا يأسف على مفقود."[2] و"الزهد مقام شريف وهو أساس الأحوال الرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يُحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده ... والزهاد على ثلاث طبقات: فمنهم المبتدئون: وهم الذين خلت أيديهم من الأملاك وخلت قلوبهم مما خلت منه أيديهم, وفرقة منهم متحققون في الزهد هم الذين تركوا حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا مع الزهد من حظ النفس في هذا المقام والفرقة الثالثة: علموا وتيقنوا: أن لو كانت الدنيا كلها لهم ملكا حلالا ولا يحاسبون عليها في الاخرة ولا ينقص ذلك مما لهم عند الله شيئا, ثم زهدوا فيها لله عز وجل."[3]

7ــ التوكل:

فالتوكل "هو الثقة بأن حصول المطلوب وإن فُعل سببه ليس إلا من الله عز وجل, فاتخاذ الأسباب ليس مناف له فيكتسب ويغلق الباب عن السارق ويتحصن واثقا بأن الرزق والحفظ من الله لا من السبب

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق،37/4و38و39

[2] كنون، مورد الشارعين، المصدر السابق، ص87

[3] الطوسي ، اللمع، المصدر السابق، ص72و73

وإنما اتخذه جريا على عادة الله في ربطه الأسباب بمسبباتها. "[1]وقال الغزالي في الإحياء :"هو عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده."[2]فاتخاذ الأسباب ليس مناف للتوكل، بل يتقن الأسباب وهو واثق بأن المسبب هو الله وإنما اقتضت سنة الله أن تربط الأسباب بمسبباتها، ومراتبه ثلاث: "الأولى أن يعتمد على مولاه كما يعتمد الإنسان على وكيله المأمون عنده الذي لا يشك في قيامه بمصالحه والنصيحة له الثانية أن يكون العبد مع ربه كالطفل مع أمه فلا يعرف سواها ولا يلجأ إلا إليها, الثالثة أن يكون العبد مع ربه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد لا يكون له حركة ولا تدبير قد أسلم إليه نفسه بالكلية, فصاحب الدرجة الأولى عنده حظ من النظر لنفسه بخلاف صاحب الثانية وصاحب الثانية له حظ من الاختيار بخلاف صاحب الثالثة."[3]

ويجمع هذا قول الله عز وجل﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:58]وقوله: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق:03] وقول النبي عليه الصلاة والسلام « لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا»[4]، فصدق الله وصدق رسوله الذي ضرب لنا مثلا حيا بالطير لأن الطير يسعى في طلب الرزق متوكلا فلا مكان له يدخر فيه رزقه ولا يزيد عن قوت يومه.

8 ـ الرضا:

و"هو طيب النفس بقضاء الله تعالى وقال ابن جزي : هو سرور النفس بفعل الله، وهو صادر عن المحبة, فكل ما يفعل المحبوب محبوب."[5] وفي الإحياء الرضا " أن يبطل الإحساس بالألم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس، وتصيبه جراحة ولا يدرك ألمها ومثاله: الرجل المحارب فإنه في حال غضبه أوفي حال خوفه قد تصيبه جراحة وهولا يحس بألم ذلك لشغل قلبه، والثاني أن يحس به ويدرك ألمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له ـ أعني بعقله ـ وإن كان كارها بطبعه كالذي يلتمس من الفصاد الفصد والحجامة فإنه

[1] كنون, مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين, المصدر السابق, ص88

[2] الغزالي, إحياء علوم الدين, المصدر السابق,222/4

[3] الكافي, النور المبين على المرشد المعين, المصدر السابق, ص156

[4]الترمذي:محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد رقم 2344 ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض السعودية، ط2,دت ط, ص 464, صححه الألباني في هداية الرواة رقم 5229, وابن ماجه 4164, وأحمد205

[5] كنون, مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين, المصدر نفسه, ص88

يدرك ألم ذلك إلا أنه راض به وراغب فيه ومتقلد من الفصاد به منة بفعله فهذا حال الراضي بما يجري عليه من الألم."[1]

9ـ المحبة: جاء في الإحياء أن الحب" عبارة عن ميل الطبع عن الشيء الملذ، فإن تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا، والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب، فإذا قوي سمي مقتا فهذا أصل في حقيقة معنى الحب لابد من معرفته."[2]ولما كانت المحبة ميلان القلب إلى ما فيه لذة علقها النبي صلى الله عليه وسلم بالنعم فقال: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه, وأحبوني لحب الله إياي».[3] فالحب لله ورسوله فرض قال الله تعالى :﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[المائدة:54] وقال: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾[البقرة:165] فنعم الإيجاد ونعم الإمداد ونعم ظاهرة ونعم خفية تقتضي من العبد محبة الله لأنه المنعم المتفضل ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحصُوهَا﴾[ابراهيم:34] "فمن علامة محبة الله للعبد, محبة العبد لله ومن علامة محبة العبد لله أن لا يؤثر عليه سواه, ومن علامة عدم الإيثار على الله النظر إلى الدنيا بعين الاحتقار وإلى الأكوان ببصر الاعتبار, فالسعيد من أعطاه الله قلبا مفكرا وبصرا معتبرا وأذنا تسمع من الله ونفسا ناشطة إلى خدمة الله."[4] ففي الحديث « اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم أجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد»[5] .

الفرع الرابع: التوقف فيما لم يتبين حكمه

قال الناظم:

ويوقف الأمور حتى يعلم ما الله فيهن به قد حكم

يرى الباحث أن التوقف فيما لم يتبين حكمه مما يتجاذبه الظاهر والباطن, لذلك أخر الكلام عليه ليجتنب التكرار وليكون شاملا للأمرين معا؛ والأمر الذي لم يتبين حكمه قد يكون مرده لعدم اطلاع

[1] ينظر: الغزالي, إحياء علوم الدين, المصدر السابق,295/4

[2] ينظر: الغزالي, إحياء علوم الدين, المصدر نفسه, ص252

[3] الترمذي،محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب رقم 3789 ،دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ط2 ،ص723, صححه الحاكم ووافقه الذهبي, وضعفه ابن تيمية في منهاج السنة396/5, المكتبة الشاملة ج235/74

[4] كنون، مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين، المصدر السابق ص88

[5] الترمذي، صحيح سنن الترمذي، كتاب الدعوات رقم 3490 مج 03،ط1، المصدر السابق، ص 438

السالك على حكمه فلا يقدم عليه حتى يتبين حكمه بسؤال العلماء, فإن وجده ضمن المحظورات تركه, وإلا فهو مخير إن لم يكن واجبا.

وقد يلتبس الأمر ويغيب الحكم لكونه من المتشابهات,فـ " المشتبه هو كل ما ليس بواضح الحل والحرمة مما تنازعته الأدلة، وتجاذبته المعاني والأسباب؛ فبعضها يعضده دليل الحلال، وبعضها يعضده دليل الحرام، ومن ثم فسر أحمد وإسحاق وغيرهما المشتبه بما اختلف فيه وفسره أحمد مرة باختلاط الحلال والحرام. ثم جعل مرد المتشابه حسب ما فسره به العلماء إلى أربعة أشياء:أحدهما تعارض الأدلة والثاني اختلاف العلماء، وهي منتزعة من الأولى والثالث أن المراد بها قسم المكروه، لأنه يجتذبه جانبا الفعل والترك, والرابع أن المراد بها المباح ولا يمكن قائل هذا أن يحمله على متساوي الطرفين من كل وجه، بل يمكن حمله على ما يكون من قسم خلاف الأولى."[1] وفي المبحث الموالي الكلام على أسباب الإنحراف ووسائل الاحتراز من الوقوع فيها.

المبحث الثاني: أسباب الانحراف ووسائل تحقيق التقوى

قال الناظم:

واعلم بأن أصل ذي الآفات حب الرياسة وطرح الآتـــي

رأس الخطايا هو حب العاجلة ليس الدواء إلا في الاضطرار له

يصحب شيخا عارف المسالك يقيـــه في طريقه المهـــالك

يذكـــره اللـــه إذا رآه ويوصل العبد إلى مـــولاه

يحاسب النفس على الأنفاس ويزن الخاطر بالقسطـــاس

ويحفظ المفروض رأس المـــال والنفـل ربحـه به يـــوالي

ويكثر الذكر بصفو لبـــه والعون في جميع ذا بـــربه

المطلب الأول: أسباب الانحراف

[1] محمد ميارة، الدر الثمين، المصدر السابق،187/2

الفرع الأول: حب الرياسة

أصل كل الآفات"آفات الظاهر وآفات الباطن وسبب الوقوع فيها هو(حب الرياسة)، وحب الدنيا فمن أحب رياسة الدنيا أي نيل جاهها ومالها والتنعم بلذاتها وشهواتها يرائي ويحسد ويُعجب بنفسه."[1]وفي نظر الباحث أن حب كل ما في الدنيا من جاه ومدح, وما فيها من تعظيم وفخامة, وما إلى ذلك من تمتع بلذاتها وشهواتها، وحب الذات والأنانية، إنما نسب إلى الرياسة، لأن صاحب هذه الخصال لا يقبل أن ينازعه فيها غيره ولو في أبسط الأشياء مثل إبداء الرأي السديد، فما بالك بالمدح والثناء، والمركب والمحيط، وتبوء المهام المرموقة، وهذا كله بسبب الرضا عن النفس فمن رضي عنها تسربل بهذه الأخلاق السيئة، وسعى في إلحاق الضرر بمن لا يبادر في خدمته، أو من ينازعه في خصاله، فيفسد نظره، ويختل مزاجه فيرى الحق باطلا والباطل حقا، ويرى أنه من الصالحين المتمسكين بالدين، وهو في الواقع من العصاة، ولذلك قيل: آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة.

الفرع الثاني: حب الدنيا والغفلة عن الآخرة

أولا: يقول الله في كتابه: ﴿ ٱعلَمُواْ أَنَّمَا ٱلحَيَوٰةُ ٱلدُّنيَا لَعِب وَلَهو وَزِينَة وَتَفَاخُرُ بَينَكُم وَتَكَاثُر فِي ٱلأَمۡوَٰلِ وَٱلأَوۡلَٰدِ كَمَثَلِ غَيثٍ أَعجَبَ ٱلكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصفَرّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰما وَفِي ٱلأٓخِرَةِ عَذَاب شَدِيد وَمَغفِرَة مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضوَٰن وَمَا ٱلحَيَوٰةُ ٱلدُّنيَا إِلَّا مَتَٰعُ ٱلغُرُورِ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغفِرَة مِّن رَّبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا كَعَرضِ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرضِ أُعِدَّت لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضلُ ٱللَّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلفَضلِ ٱلعَظِيمِ ﴾ [الحديد: 20و21] وصف الله عز وجل هذه الحياة, وصفا براقا وسرعان ما ينتهي ويصير حطاما, وفي الآية نفسها ذكر مصير المؤمنين الصادقين، ومصير المكذبين المعاندين، ثم أعقبه في الآية الموالية بوصف النزل والمغفرة التي أعدها الله للمؤمنين وأمرهم بالمسابقة والمسارعة إليها, وفي هذا دلالة على أن الدنيا مهما كثر نعيمها وتنوع, لا ترقى أن توضع لها موازنة بينها وبين الآخرة, ويتجلى هذا المعنى في حديث رسول الله القائل « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا جرعة

[1] كنون, مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين, المصدر السابق, ص 81

ماء»[1]ويقول الله في كتابه:﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[الروم:07] ويقول: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:179] ومن جانب آخر حذر الله سبحانه من الغرور بالدنيا وتفضيلها عن الآخرة كما تشير إليه الآية الموالية

ثانيا: يقول الله تعالى:﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:46]وبين أن محبة العبد لدنياه تتوقف حين تتعارض مع محبة الله ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة:165]ومما تتجاذبه الحرمة والكراهة من أعمال القلوب ويكون سببا في الغفلة عن الآخرة كما ذكر الأموي أن " الجهل والغفلة وغرور الدنيا والنفس والشيطان وعداوته والشهوة والهوى واللهو والانتصار للنفس والقيام مع حظوظها وسوء الظن والتجسس والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس والحسد والغضب والغيظ والعداوة والبغضاء... ومحبة الرياسة والجاه والرياء والمداهنة والغش والمكر والخيانة والطيش وقلة الحياء."[2] فهذه الآفات كلها في نظر الباحث إذا تمكنت من القلب شغلته عن الآخرة, ولما كانت الدنيا لا تتسع لجزاء المؤمن, ادخر الله له جزاءه في المكان المناسب وهو الجنة, وكثيرا ما تستهوي الغرائز والشهوات وتستولي على قلب العبد فيركن إليها على حساب آخرته فيخسر الإثنين معا, وفي ذلك يقول البوصيري:

ومن يبع آجلا منه بعاجله يبن له الغبن في بيع وفي سلم

المطلب الثاني: وسائل تحقيق التقوى

الفرع الأول: صحبة شيخ عارف بالسلوك وما يعترضه من منزلقات

قال الناظم:

يصحب شيخا عارف المسالك يقيه في طريقه المهـــالك

[1] الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد رقم 3789 ،المصدر السابق، ص723

[2] ينظر: الأموي، عماد الدين، حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دتح، دت ط 19/2

"يتعين على المريد أن يصلح عيوب نفسه وقد تغيب عنه الكثير من العيوب فلا يستطيع معالجة نفسه بنفسه لأن الإنسان يرى نفسه بعين الكمال وهو ما يحجبه عن عيوب نفسه فيضطر لصحبة شيخ بصير بالطريق عارف بمشاقها وعوائقها فيطلعه على عيوب نفسه."[1] ليصف له الدواء الذي يناسبه، وهذا ليس بغريب فإننا نجد الطبيب في عصرنا الحاضر مع ما مكنه الله من علوم الطب وقد يكون ذا خبرة إلا أنه كثيرا ما يطلب من المريض إجراء تحاليل وكشوفات ليتبين له الداء ويصف من خلاله الدواء الذي يناسب ذلك المريض.

وليكون الشيخ مربي ويسلك بمريده إلى بر الأمان لزم عليه أن يكون قد فرغ من تهذيب نفسه وتخلص من هواه على يد شيخ،كما قال الشريشي : [2]

وللشيخ آيات إذا لم تكن لــه فما هو إلا في ليالي الهوى يسري

إذا لم يكن علم لديه بظاهــر ولا باطن فاضرب به لجج البــحر

وإن كان أنه غير جامـــــع لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر

فأقرب أحوال العليل إلى الردى إذا لم يكن منها الطبيب على خبر

ثم قال :[3]

وآياته أن لا يميل إلى هــوى فدنياه في طي وأخراه في نشــر

وإن كان ذا جمع لأكل طعامه مريدا فلا تصحبه يوما من الدهر

الفرع الثاني: محاسبة النفس

قال الناظم:

يحاسب النفس على الأنفاس .....

[1] ينظر: كنون، مورد الشارعين ، في قراءة المرشد المعين، المصدر السابق، ص82

[2] الأبيات: 1،15، 1،18، من رائية الشريشي

[3] البيتان: 21، 22 من رائية الشريشي

حسب قول الناظم يتعين على" السالك للطريق الموصلة إلى الله الطالب السعادة الأبدية ألا يغفل عن محاسبة نفسه ومراقبتها والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها حتى لايضيع عليه شيء من أوقات عمره وتكون أوقاته كلها في طاعة ربه لأن أنفاس المرء هي أجزاء عمره وعمره بضاعته ورأس ماله وعامله الذي يتجر له هو نفسه، فكيف يتغافل عن محاسبتها راضيا بتضييعها لأوقات العمر التي لا تعوض."[1] ففي الغفلة الخسران والخذلان والحرمان، ولذلك أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم باغتنام الأوقات فقال: « اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك, وصحتك قبل سقمك, وغناك قبل فقرك, وفراغك قبل شغلك»[2]

الفرع الثالث: وزن خواطر النفس بميزان الشريعة

قال الناظم:

..... ويـزن الخاطــر بالقسطاس

يقول ميارة "ينبغي للإنسان أن يجعل على قلبه الذي هو أمير الجسد حاجبا يشاوره فيما يريد فعله أو تركه وهو الشرع، فإذا خطر على بال الإنسان فعل أوترك رجع فيه إلى الشرع, فما أمره بفعله فعله وما أمره بتركه تركه وحينئذ يوصف بالاستقامة وإنما يزن الخاطر بالشرع لأن الأحكام لا تعرف إلا منه, ثم له ثلاثة أحوال: أحدها أن يعلم أنه مأمور به شرعا إما على طريق الوجوب أو الاستحباب فليبادر إلى فعله فإنه من الرحمن.... والحالة الثانية أن تجد ذلك منهيا عنه شرعا فلا تقربه فإن ذلك الخاطر من الشيطان أومن النفس.. والحالة الثالثة أن يشك هل ذلك الأمر الذي خطر له مأمور به أو منهي عنه."[3]

الفرع الرابع: المحافظة على الفرائض وإتباعها بالنوافل

قال الناظم:

ويحفظ المفروض رأس المال والنفل ربحــه به يوالــي

[1] ينظر: كنون, مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين, المصدر السابق ص 84

[2] الحاكم: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق رقم 8058 ، دار التأصيل، القاهرة مصر، ط 1، مج 7/ 560

[3] محمد ميارة, الدر الثمين, المصدر السابق,199/2و 200

وهي التي أطلق عليها الناظم صفة رأس المال لأنه لا يتوقع ربحا إذا ضيع رأس المال وكأنه يشير إلى الحديث القدسي الذي يقول الله فيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله :إن الله تعالى قال: « وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه.....»[1]فلذلك ينبغي الإكثار من النوافل بعد المحافظة على الفرائض لكي ينجي نفسه من خسارة الدنيا والآخرة.

الفرع الخامس: الإكثار من ذكر الله

قال الناظم:

ويكثر الذكر بصفو لبـــــه .....

أي يكثر من ذكر الله بلسانه مع حضور قلبه واستحضار عظمة ربه لأن الذكر أشرف الطرق الموصلة إلى الله، "فذكر اللسان يحرك الفكر لتدبر معناه وتدبر معناه يحرك النفس للاتصاف بمقتضاه واتصافها بمقتضاه ينفي عنها ما يغايرها من الصفات الذميمة فيطهرها منها."[2] وطهارتها تتجلى حين يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وهو الله يتعلق به القلب خوفا وخشية من غضبه وسخطه وطمعا ورجاء في رحمته ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر:28] فمن وُفق للذكر فقد أعطي سعادة الدارين قال الشيخ الجزولي:" لأن الإنسان إذا أكثر من ذكر الله تعالى تجدد خشوعه وتقوى إيمانه وازداد يقينه وبعدت الغفلة عن قلبه وكان إلى التقوى أقرب وعن المعاصي أبعد قال وقد ذكر الله تعالى حكم الذكر وفضله وكيفيته وصفته وفائدته وعقوبة من أعرض عنه"[3] لقوله تعالى:(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ)[طه:124]ومن أنواع الذكر التي نصح بها الناظم وختم بها كلامه على العقائد بقوله:

وقـول لا إلـه إلا اللـــه محمـــد أرسلـه الإلـــــــه

يجمـع كـــل هذه المعاني كانت لذا علامة الإيمـــان

[1]البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق رقم 6502 د ط،مج1/ 2873

[2] ينظر:كنون، مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين، المصدر السابق، ص 85

[3] مبارة، الدر الثمين والمورد المعين، المصدر السابق،200/2

وهي أفضل وجوه الذكر فاشغل بها العمر تفز بالذخر

الفرع السادس: مجاهدة النفس

قال الناظم:

يجاهد النفس لرب العالمين .....

في نظر الباحث حسب قول الناظم استنادا إلى الآية الكريمة أن الطريق إلى السعادة الأخروية مرهون بمجاهدة النفس أي بنهيها عن الهوى وسوقها إلى الطاعات, فالهوى أكبر حاجز يحول بين العبد وهداية ربه ويعتري العلماء وعامة الناس لقول الله عز وجل﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الفرقان:23]وقد أكد الله في كتابه أن الجنة أعدها الله لمن نهى نفسه عن الهوى فقال: ﴿ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفسَ عَنِ ٱلهَوَىٰ إِنَّ ٱلجَنَّةَ هِيَ ٱلمَأوَىٰ ﴾[النازعات:40و41]وإنما يحصل ذلك بأنواع الرياضات والمجاهدات لقوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:69]فمن أنواعها مجاهدة النفس وذاك"أن يجعل الاشتغال بالله بدل البطالة، والصمت بدل لغو الكلام, والخلوة بدل الجلوس على الطرقات, والأنس بالله بدل الاستئناس بالناس، ومجالسة أهل الخير والصلاح بدل قرناء السوء, والسهر في التضرع إلى الله وتلاوة كتابه بدل السهر في المعاصي."[1]"وقال بعض الأكابر: المجاهدة سفينة النجاة تنتهي بصاحبها إلى بر السلامة، قيل للجنيد إلى أين تنتهي عبادة أهل المعرفة بالله؟ قال: إلى الظفر بنفوسهم. وقال يحي بن معاذ: مجاهدة الصديقين مع الخطرات ومجاهدة الأبدال مع الفكرات ومجاهدة الزهاد مع الشهوات ومجاهدة التائبين مع الزلات." [2]

الفرع السابع: الصدق مع الله والرضا بما قدره الله

قال الناظم :

[1] ينظر: بن حمدون, حاشية ابن حمدون على ميارة, المصدر السابق,165/2

[2] عماد الدين الأموي, حياة القلوب, المصدر السابق ,240/2

يصدق شاهده في المعاملة يرضى بما قدره الإلــه له

أولا: الصدق

ومن تعريفه "الصدق قول الحق في مواطن الهلكة وقيل حقيقة الصدق أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب وقال أبو سعيد القشيري الصادق الذي لا يستحي من سره لو كشف والصادق مأخوذ من الصدق والصديق مبالغة والصادق من صدق في أقواله والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله."[1]شاهده : بمعنى حاضره والمطلع عليه وهو الله سبحانه يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والصدق يقابله الكذب, والصادق من صدق في أقواله، والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، قال الله تعالى:﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾[محمد:21] ومن أراد أن يكون مع الله فليلزم الصدق. والصدق أصل سائر أعمال البر, فعلى قدر قوة الصدق يزداد العبد في أعمال البر، أمر الله به في كتابه فقال:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة119].

ويستعمل لفظ الصدق في ستة معان:"صدق اللسان ولا يكون إلا في الإخبار وينبه عليه والخبر إما أن يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه...والثاني في النية والإرادة ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى... والثالث صدق العزم؛ فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه: إن رزقني الله مالا تصدقت بجميعه أو بشطره أو إن لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وإن قُتلت... والرابع في الوفاء بالعزم, فإن النفس قد تسخوا بالعزم في الحال إذ لا مشقة في العزم والمؤنة فيه خفيفة فإذا حقت الحقائق وحصل التمكين وهاجت الشهوات انحلت العزيمة...الخامس في الأعمال, وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به لا بأن يترك الأعمال ولكن بأن يستجر الباطن لتصديق الظاهر...أما السادس والأخير وهو أعلى الدرجات وأعزها؛ الصدق في مقامات الدين,كالصدق في

[1] عماد الدين الأموي، حياة القلوب، المصدر السابق،208/2

الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الأمور" [1] فأصحاب هذه المقامات يصدق عليهم قول الله تعالى ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب:23]ويدخل في زمرة من وصفهم الله بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحجرات:15]

..... يرضى بما قدره الإله له

ثانيا: الرضا

فإن "رضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره ومنتهيا عن نهيه قال تعالى:﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[التوبة:100] وقال تعالى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[المائدة:06]. أما رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه."[2] وللرضا مفاهيم عدة منها " رضا بما قسم الله له وقدره عليه من خير أو شر، الرضا اختلف فيه هل هو من المقامات التي للإنسان فيها كسب وهو نهاية التوكل وبه قال أهل خراسان، أو هو من الأحوال التي تلقى في القلب ليس للإنسان فيها كسب وعليه العراقيون وجمع بعضهم بين الفريقين فقال: بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة."[3]و"يجب على المرء القناعة والرضا بما قسمه الله عز وجل لهم من الرزق ووجود الهدوء والسكون والطمأنينة عند فقده والاقتصار على قوت القلب من الله والالتذاذ بإجالة الفهم بعظمته وجلاله وصرفه عمن سواه بما قسم له من الدنيا وطلب الزيادة منها خيف عليه من اقتحام المهالك إذ يجره الحرص والطمع إلى ذلك مثل المداهنة والنفاق والرياء والتصنع والتلبس والغش وغير ذلك من الصفات المذمومة المناقضة للعبودية[4] وفي الحديث « ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس»."[5]

---

[1] ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق،329/4و330و331.

1 عبد اللطيف يوسف, مختصر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني, المرجع السابق,ص199

[3] الكافي, النور المبين على المرشد المعين,المصدر السابق, ص156

[4] كنون, مورد الشارعين على المرشد المعين, المصدر السابق, ص89

5 مسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم، كتاب الزكاة رقم 1051 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط1 ,726/1

وفي الإحياء "أن الرضا هو ثمرة من ثمار المحبة وهو من أعلى مقامات المقربين وحقيقته غامضة على الكثيرين وما يدخل عليه من الإيهام غير منكشف إلا لمن علمه الله تعالى التأويل وفهمه وفقهه في الدين."[1]وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر ومعه أناس من أصحابه,فقال: "من أنتم ؟" فسكتوا, ثلاث مرات, فقال عمر في آخرهم: نعم نؤمن على ما آتيتنا به, ونحمد الله في الرخاء ونصبر على البلاء, ونؤمن بالقضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« مؤمنون ورب الكعبة»[2] وصدق البوصيري في وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

لا تحل البأساء منه عرى الصبر ولاتستخفه الســـــراء

كرمت نفسه فما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء

الفرع الثامن: الدعاء والتضرع لله في التخلص من التبعات

قال الناظم:

..... ليس الدوا إلا في الاضطرار له

جاء عن الغزالي أنه "ليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل تؤدى باللسان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالأدعية الخالصة إلى الله تعالى."[3] قال تعالى:﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[النمل:62] قال ابن حمدون إنه" في الاضطرار له؛ الاضطرار أن لا يتوهم العبد من نفسه شيئا من الحول والقوة ولا يرى لنفسه شيئا من الأسباب يعتمد عليه ويستند إليه ويكون بمنزلة الغريق في البحر أو الضال في التيه القفر لايرى لغياثه إلا مولاه ولا يرجو للنجاة من هلكته أحد سواه والاضطرار بهذا التفسير هو اضطرار أهل الحقيقة الذين تجري عليهم الأشياء من غير اختيار وهو الذي لا ينشأ عن أسباب تثيره وإنما ينشأ عن شهود القبضة ومن تحقق بذلك لم

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق،291/4و292

[2] الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، رقم 9427 ، دار الحرمين ،القاهرة مصر، ،د ط، مج9/ 162

[3] الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر نفسه،267/1

يزايله الاضطرار والافتقار لكون ذلك حقيقة العبد وهذا هو الاضطرار الأصلي وأما الاضطرار الذي ينشأ عن أسباب تثيره فهو اضطرار عارض وليس العارض كالأصلي."[1]

[1] ابن حمدون، حاشية ابن حمدون على ميارة المصدر السابق،158/2

خـــاتـــــمـــــــة

الخاتمة

تم هذا البحث بحمد الله وخلص الباحث إلى النتائج التالية:

1/ التصوف السلوكي من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين

2/ مر التصوف كغيره من العلوم بمرحلة التفعيل والتنظير والتهذيب والتقعيد

3/ ساهم التصوف في السياسة والاقتصاد فضلا عن الدين والأخلاق في المغرب الإسلامي.

4/ قصر ابن عاشر التصوف على التقوى وحدها بامتثال الأوامر واجتناب المنهيات ظاهرا وباطنا.

5/ براءة التصوف السلوكي من كل الشبهات فما كل ما ينسب له مما يخالفه يصدق عليه.

6/ المباحث التي تناولها تصوف ابن عاشر هي التوبة والتقوى ووسائل تحقيقهما وكلاهما واجب

7/ التصوف عند ابن عاشر لا يتعدى السلوك ولا علاقة له بما ينسب له مما ليس منه

التوصيات:

1/ التصوف السلوكي هو الملجأ لصون الأمة في ظل التحديات المعاصرة

2/ تناول بحثي الجانب النظري للتصوف وهو بحاجة لمن يتناوله عمليا

3/ كل جزئية في التصوف عند ابن عاشر تستحق أن تكون بحثا مستقلا

4/ لا يزال التصوف عند ابن عاشر بحاجة للدراسات الأكاديمية رغم الجهود المبذولة

فهرس الآيات

فهرس الآيات

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	4	01
سورة البقرة		
﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	37	34
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	153	49
﴿ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَٰبَتهُم مُّصِيبَة قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَٰاجِعُونَ﴾	157	49
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾	165	52 55
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ...﴾	172	41

سورة آل عمران		
﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾	61	40
سورة النساء		
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا...﴾	10	38
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾	29	41
﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾	36	46
﴿أَم يَحسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦ... ﴾	54	44
﴿يُرَاءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلا﴾	142	44
سورة المائدة		
﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾	06	61
﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾	54	52
﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ ﴾	74	34
سورة الأعراف		
﴿ .....وَلِبَاسُ ٱلتَّقوَىٰ ذَٰلِكَ خَير ذَٰلِكَ مِن ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ ﴾	26	47
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ... ﴾	179	55

سورة التوبة		
﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾	100	61
﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾	118	34
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	119	60
سورة الرعد		
﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾	30	34
سورة إبراهيم		
﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾	14	47
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحصُوهَا﴾	34	52
سورة الإسراء		
﴿ و لَا تَقرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَة وَسَاءَ سَبِيلا﴾	32	42
﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾	36	38
سورة الكهف		
﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ...﴾	46	55
﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ	110	43

﴿أَحَدًا﴾		
سورة طه		
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾	124	58
سورة الحج		
﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾	30	40
سورة المؤمنون		
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾	05	38
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾	51	41
سورة النور		
﴿يَومَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وأَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	24	38
﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾	30	39
﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	31	34 31
سورة الفرقان		
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾	23	59

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾	58	51
﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾	71	34
سورة الشعراء		
﴿وَلَا تُخزِنِي يَومَ يُبعَثُ ونيَومَ لَا يَنفَعُ مَال وَلَا بَنُونَ ﴾	87-88-89	43
سورة النمل		
﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾	62	62
سورة العنكبوت		
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	69	59
سورة الروم		
﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾	07	55
سورة الأحزاب		
﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾	23	61
سورة سبأ		
﴿ وَقَلِيل مِّن عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾	13	48

سورة فاطر		
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	28	58
سورة غافر		
﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾	03	33
سورة محمد		
﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾	18	35
﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾	21	60
سورة الحجرات		
﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾	12	41
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾	15	61
سورة الحديد		
﴿ٱعلَمُواْ أَنَّمَا ٱلحَيَوٰةُ ٱلدُّنيَا لَعِب وَلَهو وَزِينَة وَتَفَاخُرُ بَينَكُم ﴾	21-20	54
سورة الجمعة		
﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾	02	13

سورة الطلاق		
﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾	03	51
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	04	01
﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾	12-11	41
سورة النازعات		
﴿وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفسَ عَنِ ٱلهَوَىٰ إِنَّ ٱلجَنَّةَ هِيَ ٱلمَأوَىٰ ﴾	41-40	59
سورة الماعون		
﴿فَوَيل لِّلمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُم عَن صَلَاتِهِم سَاهُونَ ٱلَّذِينَ هُم يُرَاءُونَ وَيَمنَعُونَ ٱلمَاعُونَ﴾	-6-5-4 7	43

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»	01
«لو تكونون أو قال: لو أنكم تكونون على كل حال على الحالة التي أنتم عليها ...»	09
«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»	13
«إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»	14
«ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله،»	38
«من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت»	40
«وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ»	40
«وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»	40
«ثلاث من كن فيه فهو منافق من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف, وإذا اؤتمن خان»	40
« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر»	41
«أَنَّهُ مَرَّ بقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَقَالَ: إِنَّهُما لَيُعَذَّبَانِ ...»	41
« إن اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً ...»	42
«أنا أغنى الشركاء عن الشرك... »	44

«لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ...»	45
ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه	45
«لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير...»	51
«أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله إياي»	52
«اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل...»	52
«لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى...»	54
«وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي..»	58
«ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس»"	61
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مؤمنون ورب الكعبة"	62

فهرس الآثار

فهرس الآثار

قال أبو بكر رضي الله عنه:« لساني سبع إن أطلقته – أكلني»	40

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن العظيم

ثانيا: كتب الأحاديث:

1 – البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان رقم 50 ،دار البشرى الخيرية ،كراتشي باكستان،مجلد رقم 01،د ط

2–الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، صحيح سنن الترمذي، كتاب ماجاء في حرمة الصلاة رقم 2616، مكتبة المعارف للنشر، الرياض السعودية، ط1

3– الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد رقم 2344، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ط2,دت ط–

4–الحاكم: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق رقم 8058، دار التأصيل، القاهرة مصر،ط 01،مج 07

5– الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، رقم 9427، دار الحرمين ،القاهرة مصر،مجلد رقم 09،د ط

6–مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان رقم 08 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،الجزء الأول،الطبعة الأولى.

7–الهيثمي، نور الدين بن علي بن أبي بكر، كشف الأستار عن زوائد البزار، باب سن الخلق رقم 2470، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، –ط1

ثالثا: كتب معاجم اللغة:

1-الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تح،محمد صديق المنشاوي،للنشر والتوزيع،(دط)،(دت ط).

2-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، تح،محمد محمد تامر وآخرون،(دط)،تط: 2009.

3- الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، تط2005م،مط بيروت لبنان.

4ـ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة, تح عبد الله علي الكبير, محمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي, دتط

الكتب المتخصصة:

1- الأخضري أبوزيد عبد الرحمن بن محمد، متن الأخضري في العبادات، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الازهر، دط،دتط.

2- الأموي عماد الدين، حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، (دتح)،(دت ط)ج19

3- التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي، عرف بابن الزيات،التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس البستي،تح،أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء المغرب،ط2،تط: 1997

4- أبو الوفاء التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي،دار الثقافة والنشر والتوزيع, الطبعة الثالثة(دت ط)

5-حمدون أبو عبد الله محمد الطالب بن سيدي، حاشية ابن حمدون على ميارة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،دط ،دت ط ،دم ط

6 -الريس المصطفى، أحمد بن عاشر وتقعيد المشرب الصوفي بالمغرب في القرن الثامن الهجري (14م)، مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، (دت)، (دط).

7-زروق أبو العباس أحمد بن أحمد بن مجمد بن عيسى، الفاسي البرنسي، قواعد التصوف،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2،تط:1429ـ2005.

8-الطحاوي أحمد بن محمد بن إسماعيل الحنفي ت 1231هـ، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق 1318هـ: مصر8

9-السهروردي أبو حفص عمر: عوارف المعارف، تح عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف مطبعة السعادة،(دط)، (دت ط)، 1

10-الشاطبي أبو إسحاق،الاعتصام، تح أحمد عبد الشافي،دار أشريفة،(دط)،(دت ط)،(دم ط)

11- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، د دط,دط, ت ط:1961/1381

12-العمراوي أمحمد، المبين عن أدلة المرشد المعين، مطبعة آنفو برآنت 12، شارع القادسية، الليدو،فاس، ط1،تط1427/،2006

13-عبد اللطيف يوسف، زبدة المفردات، مختصر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني, دار المعرفة بيروت لبنان, ط1, 1419 /1998

14-عبد المغيث مصطفى بصير،الفقيه عبد الواحد بن عاشر,حياته وآثاره الفقهية,دار أبي رقراق للطباعة النشر,ط1,ت ط 2007/1428

15- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط،دت ط، دم ط.

16- الغُماري عبد الله بن الصديق، حسن التلطف في بيان وجوب سلوك التصوف، مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان وأولاده، تط1434ـ2013

17- الطوسي أبو نصر السراج، كتاب اللمع،تح عبد الحليم محمود.

18-الشريشي أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف البكري شهر ب ت641هـ، رائية الشريشي140 بيت،ضبطها د أحمد القطعاني

19-القادري إبراهيم بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع ـ الذهنيات ـ الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، ت ط:1993.

20- عبد المحسن فراج القحطاني، منصور بن إسماعيل الفقيه، حياته وشعره، دار القلم, بيروت لبنان,ط2, 1402هـ/1981م,

21- الكافي محمد بن يوسف، النور المبين على المرشد المعين، دار إحياء الكتب العربية بمصر، وأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاء، ط1،ت ط:1341/ 1922

22-الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق، التعرف لمذهب أهل التصوف، تح أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية،بيروت,لبنان، ط1،-

23- كنون عبد الصمد، شرح مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين، مطبعة الكمال بشارع رقعة القمح بجوار الأزهر الشريف بمصر، ط1، ت ط:1347هـ

24- بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين (12و13 الميلاديين)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1، تط:2004

25-أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري، رسالة المسترشدين تح عبد الفتاح أبو غدة,دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع حلب,د ت ط

26-ميارة محمد بن أحمد بن محمد، الدر الثمين والمورد المعين، المكتبة الثقافية بيروت ـ لبنان،دط ،د،ت،ط.

27- المعيُري زين الدين علي، سراج القلوب وعلاج الذنوب، دار الفكر، ج1.

28-أبو الحسن علي الحسني الندوي، ربانية لا رهبانية,دار القلم دمشق,الدار الشامية,ط1,تط1421ـ2000,ص14و15

29ـ نور الدين ناس الفقيه, أحمد بن عجيبة شاعر التصوف المغربي, دار الكتب العلمية,(دت),(دط),(دم ط).

الموسوعات:

غربال محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، مج1، دط، 1995/1416، ص554

المجلات:

مجلة روافد البحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة غرداية العدد 8 ،جوان 2020

ملخص:

تناول هذا الموضوع التصوف عند الإمام ابن عاشر من خلال كتابه المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، وتضمنت الدراسة التعريف بالتصوف لغة واصطلاحا وذكر نشأته ومراحله التي مر بها وعوامل ظهوره بالغرب الإسلامي مع ذكر خصائصه ثم التعريف بابن عاشر مع ذكر شيوخه وتلامذته وفنونه العلمية والتعريف بمنظومة المرشد المعين وذكر المباحث التي اشتملت عليها وقد تركزت هذه الدراسة على موضوع التصوف المشتمل على مباحث التوبة وتعريفها وحكمها وشروطها ثم التقوى وتعريفها لغة واصطلاحا وما اشتملت عليه من امتثال للأوامر واجتناب للمنهيات ثم الوسائل التي تؤدي إلى تحقيقها وخلصت الدراسة إلى نتائج على رأسها التصوف السلوكي من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والمباحث التي اشتمل عليها التصوف ضرورة شرعية لكل مسلم .

This Subjet Tackles "Theosophy "I’m The Point of View Of" El Imam Ibn Acher". It Includedes First, The Biography Of" Ibn Acher" Him Self. Them His Definition For" Theosophy” His Famous Poem Entitled "El Morshid El Mouin".

The Conclusion Sets un Different Results The Most Important One Is Theosophy "Theosophy” Throughthe Guidance Of The Prophet Mohammed Peace And Mercy Of Allah Be Union Him And His Companions That’s because It Is Very Necessary For Each Moslem Emborder To Get His Being First And Keep His Identity And Legality

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة	4-1
الفصل التمهيدي: المبحث الأول التعريف والنشأة	07
المطلب الأول: تعريف التصوف لغة واصطلاحا	07
الفرع الأول: التصوف لغة	07
الفرع الثاني: التصوف اصطلاحا	07
المطلب الثاني: نشأة التصوف وتأصيله	09
الفرع الأول: نشأة التصوف ومراحل تطوره	09
أولا: نشأة التصوف	09
ثانيا: مراحل تطوره	10
الفرع الثاني: تأصيل التصوف	12
المبحث الثاني: عوامل نشأة التصوف بالغرب الإسلامي وخصائصه	15
المطلب الأول: عوامل نشأة التصوف بالغرب الإسلامي	15
الفرع الأول: العوامل الدينية	15
الفرع الثاني: العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.	15
أولا: العوامل السياسية:	15
ثانيا: العوامل الاقتصادية والاجتماعية	16
1 ـ العوامل الاقتصادية:	16
2ـ العوامل الاجتماعية	16
المطلب الثاني: من خصائص التصوف المغربي	16
الفرع الأول: الجمع بين التصوف والفقه والحديث	16
الفرع الثاني: الإصلاح ومحاربة البدع	16

الفصل الأول: التعريف بابن عاشر والمرشد المعين	19
المبحث الأول: التعريف بابن عاشر	20
المطلب الأول: حياته ومكانته العلمية ومشايخه	20
الفرع الأول: حياته	20
الفرع الثاني: مكانته العلمية	20
الفرع الثالث: مشايخه	22
المطلب الثاني: مذهبه وأثاره وتلامذته	23
الفرع الأول: مذهبه	23
ثانيا في الفقه:	24
ثالثا في التصوف:	24
الفرع الثاني: آثاره العلمية	24
الفرع الثالث: تلامذته	25
المبحث الثاني: التعريف بمنظومة المرشد المعين وأهم شروحها	26
المطلب الأول: التعريف بمنظومة المرشد المعين	26
الفرع الأول: العقيدة	26
الفرع الثاني: الفقه	27
الفرع الثالث: التصوف	28
المطلب الثاني: شروح المنظومة وأهميتها	28
الفرع الأول: شروح المنظومة	28
الفرع الثاني: أهميتها العلمية	29
الفصل الثاني: معالم التصوف عند الإمام ابن عاشر	31
المبحث الأول: التوبة والتقوى	33
المطلب الأول: التوبة وشروطها	33

الفرع الأول: تعريفها لغة واصطلاحا	33
أولا: لغة	33
ثانيا: اصطلاحا:	33
الفرع الثاني: حكم التوبة	34
الفرع الثالث: شروط التوبة	35
أولا: الشرط لغة واصطلاحا	35
الشرط لغة:	35
الشرط اصطلاحا:	35
ثانيا: شروط التوبة:	35
المطلب الثاني: التقوى وأقسامها ومراتبها	36
الفرع الأول: تعريف التقوى لغة واصطلاحا.	37
أولا: التقوى لغة	37
ثانيا: التقوى اصطلاحا	37
الفرع الثاني: مراتب التقوى	37
الفرع الثالث: أقسام التقوى	38
أولا: اجتناب المحرمات ظاهرا	38
حفظ اللسان	39
الكذب	40
الزور	40
الغيبة	41
النميمة	41
حفظ البطن من الحرام	41
حفظ الفرج من الحرام	42

حفظ اليد من البطش والرجل من السعي	42
ثانيا: اجتناب المحرمات باطنا	43
الرياء	43
الحسد	44
العجب	45
كل داء	45
ثالثا: امتثال المأمورات ظاهرا	45
1ـ الفرائض	46
2ـ المندوبات	46
رابعا: امتثال المأمورات باطنا	46
اليقين	47
1ـ الخوف	47
2ـ الرجاء	48
3ـ الشكر	48
4ـ الصبر	49
5ـ التوبة	49
6ـ الزهد	50
7ـ التوكل	50
8 ـ الرضا	51
9ـ المحبة	52
الفرع الرابع: التوقف فيما لم يتبين حكمه	52
المبحث الثاني: أسباب الانحراف ووسائل تحقيق التقوى	53
المطلب الأول: أسباب الانحراف	53

الفرع الأول: حب الرياسة	54
الفرع الثاني: حب الدنيا والغفلة عن الآخرة	54
المطلب الثاني: وسائل تحقيق التقوى	55
الفرع الأول: صحبة شيخ عارف بالسلوك وما يعترضه من منزلقات	55
الفرع الثاني: محاسبة النفس	56
الفرع الثالث: وزن خواطر النفس بميزان الشريعة	57
الفرع الرابع: المحافظة على الفرائض وإتباعها بالنوافل	57
الفرع الخامس: الإكثار من ذكر الله	58
الفرع السادس: مجاهدة النفس	59
الفرع السابع: الصدق مع الله والرضا بما قدره الله	59
أولا: الصدق	60
ثانيا: الرضا	61
الفرع الثامن: الدعاء والتضرع لله في التخلص من التبعات	62
خاتمة	64
فهرس الآيات	72-65
فهرس الأحاديث	76-73
فهرس الآثار	78.77
المصادر والمراجع	84-79
ملخص	84
فهرس الموضوعات	92-87